18 me; année No 889

LeCaire - 17— 7 —1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٩ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢ شوال سنة ١٣٦٩ — ١٧ يولية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

حيرة الشباب..!

حيرة الشباب ، أو محنة الشباب ، أو مشكلة الشباب ، قضية من قضايانا الاجتماعية التى تشغل الأذهان ، وما أحراها أن تشغل الأقلام ... ولقد عرضت هذه القضية فى ساحة زميلة صباحية كبرى منذ أسبوعين أو يزيد ، ثم عقب عليها قلم واحد ، ثم طويت القضية فى بلد كل ما فيه يطوى ، ونسيت فى وطن كل ما فيه ينسى ، وكأن الكتاب والمصلحين فى مصر قد يئسوا من جدوى الكتابة حين لم يجدوا أذنا تسمع ، فمضوا فى طريقهم لا يلتفتون ... ولا يعرجون !

قالت « الأهرام » وهى تعرض لحيرة الشباب باحثة عن دوافع المشكلة وأسباب المحنة : « أية مثل أو قيم أخلاقية يسعى إليها الشباب فى بلادنا ؟ هذا هو السؤال الذى يدور بأذهان الجميع اليوم ، ويحتارون فى الجواب عليه ، والشباب أعظم حيرة ، فإنهم يرون حولهم من الأحداث والحوادث ماهز فى نفوسهم كل ما استقر فيها من مثل وأفكار وقيم ، وهذا هو أخطر ما يصيب شباب بلد من البلاد ، أن تهبت فى نفوسهم أنواء الأشياء ، وتضعف فى قلوبهم جذوة الحماسة ، ولمعة الانطلاق ! إن الشباب يرون حولهم قيم الأخلاق تضعف وتضطرب ، والسباق من أجل المال والجاه والنفوذ يملأ العقول والأفهام والصدور ، ويدمر فى سبيلها كل ما هو جليل وسام وأخشى ما نخشاه أن يعديهم هذا السباق ، فيحسبوا أنه المقصود بكل ما فى الحياة من مثل وقيم وأخلاق . فعلى من تقع التبعة وكيف يكون إعداد شبابنا للمستقبل الذى نرجوه لبلادنا ؟

إن الجيل الذى نشأ فى سنة ١٩١٩ وما قبلها وما تلاها بقليل كانت تسيطر عليه مثل وتجذبه أهداف وتغريه تضحيات ... كان جيلا كله إيمان وصبر ورجاء ، لم يكن عبد الشهوات ولكنه كان عبد المثل العالية والوطنية الرفيعة . فما هى مثل جيلنا ؟ ما هى المثل التى تستهوى شباب سنة ١٩٥٠ ، وأية مثل يرونها وأية تضحيات تقر فى نفوسهم قيما عالية لحياتهم كأفراد وحياة بلادهم كمجموع ، وحياة العالم كامتداد لحياة الإنسانية جمعاء ؟

هذه هى المشكلة الحقيقية وهى مشكلة الجيل كله .. أين المفكرون والباحثون والدعاة بمهد جديد ؟ أين الرواد فى حقل التقدم والنظر فى المستقبل ؟ لكل جيل رواده وأفكاره ومثله ، فأين رواد جيلنا وأفكاره ومثله ؟ هل نحن أمة ترسم مستقبلها وتمهد قواها وترسل طلائعها ، أم اننا أمة تعيش بالصدفة وللصدفة ، تنتظر من الحوادث أن تهزها وتنفى عنها البلادة والسكون ؟ وعلى من تقع المسئولية فى هذا .. هل تقع على الشباب أم على القادة ؟ ومن المسئول عن تحطيم المثل والقيم السالبة فى هذه البلاد ، هل هم الشباب أم القادة والزعماء ؟

لقد اشتهر الشرق واشتهرت مصر منذ أقدم عصورها بأنها بلاد القيم الروحية ، فأين ضاعت هذه القيم ، ومن المسئول

عن ضياعها ؟ »

هذه فقرات مقتطفة من مقال « الأهرام » ، فيها تحليل صادق لقلق الشباب وتصوير ناطق بحيرتهم ، ومقارنة عادلة وغير عادلة بين جيلين : جيل الأمس القريب وجيل الحاضر المشهود .. والحق أن الصحيفة الكبرى لم تعد الواقع في كل ما نعتت به هذا الجيل من انحراف عن طريق المثل ، وتنكر لمعاني القيم ، وتنصل من تحمل التبعات والتضحيات !

ترى من يجادل في هذا كله والشباب يندفعون أمام أعيننا مع تيار المادة ، وينغمسون في أعماق الشهوة ، ويعيشون لأنفسهم لا للغير ، وينظرون إلى الحاضر وليس للمستقبل في تقديرهم حساب ؟ أين شعلة الايمان بالنفس والإيثار للتضحية والأمل في الجهاد ... من أطفأها في عقولهم وأخمدها في قلوبهم وتركهم يتخبطون في مجاهل الظلام؟ هذا الجيل الذي أحاطت به المواصف فزلزلت عقيدته في كل ما هو سام وجميل ، كيف اضمحلت قوته فلم يصمد ، وانهارت عزيمته فلم يقاوم ، واضطربت موازينه ففقد القدرة على الحكم الصائب والنظر الثاقب والتمييز بين ما هو ضار ومفيد ؟!

من المسئول عن هذا كما تقول « الأهرام » ؟.. من المسئول عن تحطيم المثل الرفيعة والقيم العالية في هذه البلاد ؟ هل هم الشباب أم القادة ؟ سؤال ينتظر الجواب ، ومع ذلك فالجواب ماثل للخواطر مثول السؤال نفسه ، متكشف للافهام تكشف المشكلة بكل ما يكتنفها من شتى الظاهر والأوضاع ! لقد قارنت « الأهرام » بين جيلين وخرجت من المقارنة بتفضيل أحدهما على الآخر : من هذه الزاوية ننظر وعند هذه المرحلة من مراحل المشكلة نقف ، لنبحث عن المسئول .. أي الجيلين يشرف على صاحبه ، ويوجهه ، ويرشده إلى الطريق القويم ؟ أي الجيلين يمسك بمصا القيادة ، ويقبض على دفة الأمور ، ويحمل المشعل ليبدد ما تراكم في جوانب النفوس من ظلمات ؟ جيل الأمس القريب بلا جدال .. الجيل الذي تخلى عن تأدية الواجب وتنحى عن تبليغ الرسالة ، وانصرف عن مهمة الاشراف والتوجيه !

لو أمسك جيل الأمس بمصا القيادة كما يجب أن تمسك ، وحمل مشعل الهداية كما ينبغي أن يحمل ، لسارت أمور الشباب كما يشتهي لها المصلحون أن تكون .. أليس القادة الحقيقيون من ذلك الجيل الذي نعنيه ؟ أليس منهم الوالد الذي يضع منهج التربية في محيط البيت ، والأستاذ الذي يحدد معاني الخير في رحاب المدرسة ، والزعيم الذي يرسم طريق الجهاد في نطاق المجتمع؟ كل هؤلاء قادة ، وكل هؤلاء من الجيل المتهم بالتقصير في حق هذا الجيل الذي تلاه .. وهكذا تبدو النتائج واضحة في ضوء المقدمات !

ولقد قلنا إن المقارنة بين الجيلين كانت عادلة وغير عادلة ... عادلة من وجهة النظر التي تقول لك : إن جيل الأمس القريب كانت تسيطر عليه مثل وتجذبه أهداف وتغريه تضحيات . ولقد كان ذلك بفضل الجيل الذي سبقه ومهد لوجوده وصهره في بوتقة التجارب ولم يبخل عليه بالتقويم والتهذيب . ولكنها غير عادلة حين نقارن مرة أخرى بين ما لقي شباب الأمس من رعاية وبين ما لقي شباب اليوم من إهمال ... وما أفدح التبعة الملقاة على عاتق الفريق الأول حين نحاسبه على تلك الدروس القيمة التي ورثها عن الآباء ، ثم نسي أن يدفع بها إلى رءوس الأبناء !!

ومع ذلك فنحن لا نعفي شباب اليوم من التبعة حين يكون لهم من تحملها نصيب ... ونصيب الشباب من التبعة يتمثل في أعراضهم عن حب القراءة والاطلاع وإقبالهم على فنون اللهو والمتاع. لو كانوا يقرأون لأدركوا في صحبة الكتب ما لم يدركوه في صحبة القادة ، من آراء تأخذ بيدهم حين يحتاجون إلى العون ، وأفكار تسدد خطاهم حين يفتقرون إلى الثقة ، وتوجيهات تلهب مشاعرهم حين يعوزهم الإيمان .. ولكنهم لا يقرأون ، ولو قرأوا لتطهرت نفوسهم من أدران القلق والحيرة ، وتجددت في شعورهم قيم الخلق والكرامة ، واستقرت في أعماقهم مثل الحق والخير والجمال !

وماذا يفعل المفكرون والباحثون والدعاة بعهد جديد ، وأمية المتعلمين تعترض طريق الدعوة المخلصة وتحول بينها وبين منافذ العقول والأسماع ؟!

ا . م

صور من الحياة :

قلب أب !

للاستاذ كامل محمود حبيب

— ٤ —

وعقد أبوك العزم على شأن يخصكم به — يا صاحبي — ليكون كفاءة الزلة التي ارتكب على حين غفلة منه في اليوم الأسود ، فدفعكم جميعاً إلى المدينة ، إلى المدرسة . وابتسم في رضى وهو يراك تتأنق في البذلة والطربوش وعلى وجهك سيما الخيـــلاء والزهو ، وطرب حين ألفاك تختال في كبرياء وصمر . ولدى باب الفصل وقف أبوك يودعك وهو يقول « الآن — يا بني — أصبحت رجلا تتلقى العلم وتسوس الدار وتحفظ أخويك وتداب على العمل وتندفع إلى الغاية التي أصبو إليها. وهذا مالي ومالكم بهيء لكم الحياة الكريمة والطعام الطيب والمسكن الجميل واللباس الجديد ، وبين يديك الخادم الذي تناديه فيأبى وتأمره فيطيع . وإن بينك وبيني ساعة أو بعض ساعة فاكتب لي دائما برغبات روحك وحاجات نفسك ، لا تخفي عني شيئاً ... » وودعك وفي عينيه عبرات ترقرق وفي قلبه وجيب يضطرب

وبدا للفتاة الحمقاء — زوجة أبيك — أن الدار قد خلت لها فاهتزت أعطافها من أثر النشوة والطرب ، وراحت تتقرب إلى زوجها — أبيك — بأساليب شيطانية ، وتدغدغ عنها أن الأب لا يبيع أولاده بالثمن الغالي ؛ ولكن قلب الرجل كان قد اطمأن فهدأت الثورة المضطرمة التي اجتاحته حيناً من الزمن ، فاستقرت الحياة في الدار هوناً ما

ومرت السنون تؤجج فيك روح الرجولة القوية السامية ، الرجولة التي تدفقت في نفسك يوم أن أحسست بالصفعة العنيفة تلطمك في جفاء وقسوة فتفزعت عن الدار والأب والأهل جميعاً؛ فمكفت على الدرس لا يصرفك لهو ولا تشغلك لذة ولا تلهيك متعة ، وما في خيالك إلا أن تتسنم الذروة فتبذ أهلك وذوي قرابتك ، وما في رأيك إلا أن تنعم في القرية بالاحترام وتستمتع بالسمو . وأبوك من ورائك يدفعك بالنصيحة ويزودك بالعطف ، يلمس نوازع نفسك الطيبة فتطمئن أبوته وترضى ، ويرى رغبات روحك السامية فتسكن مخاوفه وتهدأ ، ويشهد فيك النزعة الجياشة إلى الرفعة فتسعد نفسه وتستقر

وجلست — ذات مرة — إلى أترابك ، وأنت في سن الشباب ، تحدثهم حديث الفاجعة التي مهدت لك السبيل إلى العلم والعقل . وترامى خبر الحديث إلى أبيك فابتسم في صمت ، وأحس أن عاملين يتصاوران في شدة وعنف ... عاملين من الأسى والضيق ، وقد تيقظت فيه الذكرى الحزينة — ذكرى اليوم الأغـــير فزلزلت جوانبه ، لأنك تذكر الحادثة التي كان يطمع أن تكون قد نسيتها .

وتصرمت أعوام الدراسة في غير وناء ولا بطء ، فإذا انتم ملء العين ، ملء السمع ، ملء الفؤاد ، وإذا أبوكم الشيخ ينتشي يوم أن تخرجتم في الجامعة ... ينتشي نشوة عارمة تنفث فيه روح الشباب الذي ولى منذ زمان ، فيزهو في غير تحرج ويفخر في غير رزانة

آه ، يا صاحبي ، إن الحادثة السوداء ما تبرح وخزاتها تعتمل في قلبك الرقيق فتحول بيتك وبين أبيك ، رب الدار التي ضمتك في حنان ونشأتك في عطف ، فتنطوي عنه إلا حين تصبو إلى عطفه فتطير إليه لتنثر على عينيه معاني الاحترام والمحبة ، فترضى نفسه ويطمئن قلبه ، وتسعد أنت بلقيا الحبيبة حين تراه يرفل في الصحة والعافية ، وينطوي هو عنك إلا حين يدفعه الشوق إلى بنيه ، زهرة العمر وفرحة القلب ونور الحياة ، فينطلق إليك لينفتح أمامه باب دارك الأنيقة يستقبله في كرم ووفاء ، في حب واخلاص

وتصرمت الأيام على نسق فيه الهدوء والراحة ، وفيه الاطمئنان والسعادة ؛ لم تشبه حادثة ولم يعكره شجن ؛ إلا يوم أن جاءت رسالة من أبيك تقول « .. لست أدري ، يا بني ، وما يشغلك فيصرفك عن أن تزورني ، على حين أني أرقب زورتك في شوق ولهفة ، وما منعني عنك إلا أنني أعاني داء عضالا يقعدني عن الحركة والنشاط . ولقد ظننت بادىء ذي بدء — أن الغمرة لا تلبث أن تنجلي وأن السقيم يوشك أن يبرأ ، فكتمت عنك الخبر خشية أن أفزعك بالخبر أو أن أعنيك بالسفر أما الآن ،

وقد عز الدواء وطال أمد الداء ، فلا معدى لى عن أن أكتب إليك على أجد فى رؤيتك شفاء الداء أو راحة الضمير .. »

وتلاقى الأخوة الثلاثة الذين صقلهم العلم وشذبتهم التجربة . تلاقوا لدى سرير أبيهم المريض . ما أجمل الوفاء والرجولة والتضحية وقت الشدة !

ورأيتم — يا صاحبى — الى جانب المريض سداً منيعاً يطمع أن يرد عن الرجل الواهى غائلة العلة ويجهد أن يدرأ عنه سقام البدن ، لا يدخر الوسع ولا يضن بالجهد ؛ وهو بينكم برمقكم بنظرات فيها الحنان والشكر .

وجاء الطبيب يعلن رأى العلم فقال « لا بد من اجراء عملية جراحية . فنظرت فى ثبات وقوة وتقبلت الخبر المفزع بشجاعة وصبر .

وأسر إليك أبوك بذات نفسه فقال « هاك ، يا بنى ، مفتاح الصندوق الذى ينضم على وقر الشباب وذخيرة العمر ، احفظه معك ليكون مالى بين يديك . . »

فقلت وأنت ترد له المفتاح « لا عليك اليوم ، يا أبت ، فمالى كله فداء لك »

قال « لا ريب ، يا بنى ، أن الإيمان حين يتغلغل فى القلب يصل بينه وبين السماء بخيوط من نور تدفعه عن الأرض وتجذبه الى السماء فتصفو روحه فتستشف أشياء من وراء الغيب لا تستطيع الروح الترابية أن تسمو إلى شىء منها . وأنا من بيت فيه الدين والإيمان فلا عجب إن استشفت روحى أن النهاية تدنو منى رويداً رويداً »

قلت والعبرات تترقرق فى محجريك « لا بأس عليك ، فما هى إلا غمرة توشك أن تنجلى »

قال « مهما يكن فى الأمر من شىء فلا بد أن تأخذ هذا المال قبل أن تمتد إليه يد فتعبث به أو تبعثره »

وأصر هو وأصررت أنت ، ولكن يدك لم تصل إلى قرش واحد من أبيك ، عفة وسمواً

* * *

ووضع الطبيب المشرط ثم رفعه ، فأحس أبوك أن الشيخوخة الفانية تتهاوى رويداً رويداً ، فخلا إليك يحدثك حديثاً خافتاً فيه سمات الضعف والإعياء ، قال « الآن — وأنت رجل وأب ورب أسرة تستطيع أن تفهم نوازع الأب وتقدر معنى الآصرة التى تشد بين قلب الأب وابنه — أكشف لك عن أمر عاش فى مسارب دمى عمراً يربى على العشرين سنة ، يخزنى فى قسوة ويؤرقنى فى عنف ، وأنا أكتمه فى خلايا قلبى لا أستطيع أن أتحدث به لرجل من الناس خشية أن تتحطم فى ناظريه كرامتى أو أن تتضع فى نفسه كبريائى . ولكنى لا أحس غضاضة فى أنثره على سمعك ليبلغ نبضات قلبك وليتغلغل فى خفقات روحك أتذكر ، يا بنى ، يوم الحادثة السوداء ، يوم أن أمرت فرفع الطعام من بين يديك — أنت وأخويك — أحوج ما تكونون إليه؟ فأنا منذ ذلك الحين وأنا لا أفتأ أفزع بالأمس وأروع بالحسرة لأننى طاوعت نفسى فأسلمت لفتاة خرقاء فى غير أناة ولا روية . ولطالما نازعتنى نفسى إلى أن أكشف لكم عن خلجات ضميرى وخطرات قلبى ، لأتخفف من عبء ثقيل أرهقنى طويلا ، غير أن أبوتى الشامخة كانت ترتفع عن أن تهبط إليكم لقد أحسست الزلة التى ارتكبت على حين غفلة منى فأردت أن أكفر عنها فأرسلتكم إلى المدرسة لأرى فيكم الرجولة والسمو والتفوق ، ولأنأى بكم عن دفعات الغيرة المضطرمة فى صدر زوجتى ، وها أنتم قد بلغتم الغاية التى كنت أصبو اليها ، فهل ترانى غسلت عن نفسى دنسها ؟ »

فقلت أنت فى رقة « وهل كان لنا ، يا أبى ، أن نجحد فضلك أو ننكر أبوتك ؟ هذا أمر كان ثم مسحه عطفك الفياض ومحته أبوتك السامية »

قال « ولكنه طالما أقض مضجعى وأزعج نفسى »

قلت « هون عليك ، فهذه الذكرى النافهة تبيد من وطأة المرض . أما نحن فلم نجد لذع الحادثة منذ أن أحسسنا عطفك وحنانك »

قال وقد هده الإعياء والجهد « رضيت ، يا بنى ، رضيت »

وحين هوى أبوك تحت ضربات المرض القاسية تشبثت به وتشبث هو بك ، واختلطت عبرة بعبرة وخفق قلب لقلب وتعانقت زفرة وزفرة ثم أسلم أبوك الروح بين يديك وأنت تعانقه فى شوق وتبكى فى مرارة . تعانقه وتبكى فى غير شجاعة ولا صبر فيالقلب ، يالقلب الأب !

كامل محمود حبيب

صفحة تاريخ الثورة الفرنسية

الارهاب وقانون المشبوهين

La Terreur et la loi des suspectes

للاستاذ محمد محمود زيتون

كان اغتيال لويس السادس عشر ملك فرنسا في ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ إيذاناً بتقدم الثورة الفرنسية نحو غايتها من غير تراجع وفي هذا المعنى يقول المؤرخ « لودج » ما معناه أن الثورة باغتيال لويس السادس عشر قد حطمت جميع الفناطر خلفها وحكم المتطرفون البلاد؛ وتألفت « لجنة الأمن العام » وانتشرت فروعها لمواجهة الخطر الداخلي والخارجي معاً، ورأت اللجنة ومعها « المؤتمر الوطني » أن الارهاب الوسيلة الفعالة لتثبيط همم المعارضة، بإشاعة القلق والاضطراب في صفوفها، وارغام البلاد على التسلح ضد الأجنبي عن طريق الخوف حتى لقد قال (بيوفامن) يجب أن يرف من الآن سيف داموقليس، وقال (شومت) « فلنتخذ الارهاب نظامنا اليومي » أي فلنجعله نظام الحياة اليومية.

وبدأت لجنة الأمن العام تسن القوانين إزاء العبث بالنظام والغلاء المستحكم. ففي ١٧ سبتمبر أعلنت اللجنة قانون المشبوهين وفي ١٧ من نفس الشهر أذاعت قانون التسعير الجبري بعد أن هددت الجماعة بباريس التي لم يعد للحم وجود في أسواقها، حتى كان من الطريف أن يقترح « فرينو » على اللجنة أن تسن تشريعاً يسمى قانون الصوم الوطني (١) بحيث يسري على فرنسا كلها

وكانت المهمة الأولى للجان الفرعية للامن العام ملاحظة المشبوهين، وإعطاء الأوامر بالقبض عليهم واعتقالهم بينما كانت « محكمة الثورة » تنعقد في « قصر العدالة بباريس لمحاكمة هؤلاء المشبوهين محاكمة مشمولة بالنفاذ العاجل. ويتألف قانون المشبوهين من اثنتي عشر مادة تنص الأولى منها على كل من ينطبق عليه شرط الاشتباه، وإن كان بصفة عامة ينسحب على كل من لم يفعل شيئاً لصالح الحرية، ولو لم يفعل شيئاً ضدها « والثورة والحرية مترادفتان في عرف الارهابيين حينذاك ويكون مشبوهاً كل من تلبس بواحدة أو أكثر من الأحوال الآتية

١ — مناهضة الثورة ومبادئها وتثبيط الهمم عن طريق الخطب والتصريحات والأحاديث في النوادي والمجتمعات العامة

٢ — تشويه الثورة في الأذهان بإثارة آلام الشعب ومصائبه تلميحاً أو تصريحاً أو بنشر الشائعات عن سوء الحال أو بإبداء الحسرة والأسى على مصائر الأمور.

٣ — التلون في القول والعمل حسب تغير الأحوال.

٤ — إبداء الأسف على الشدة التي حاكت بها الثورة كل متلاعب بالأسعار وفق الأسعار التي تفرضها اللجنة على الزراع والتجار والصناع المنتجين.

٥ — مخالطة أنصار الملكية والنبلاء والمعتدلين أو من على شاكلتهم سواء كان ذلك سراً أو علناً خصوصاً من كان يجري على ألسنتهم ذكر الحرية والجمهورية والاخاء والمساواة

٦ — التشكيك في دستور الجمهورية أو التهوين من شأنه وتوقع الفشل له

٧ — القعود عن مناصرة الثورة ومبادئها أو على الأقل الوقوف منها موقف الحياد.

وكانت الملكة (ماري أنطوانت) أولى ضحايا هذا القانون فقد نزعت من أولادها الذين سجنوا في المعبد وحجزت هي أكثر من شهرين فيما يشبه الكهف في قصر العدالة، وحكم عليها بالاعدام بعد محاكمة استمرت أكثر من عشرين ساعة ونفذ الحكم فيها بعد ساعات

والضحية الثانية (بالي) عمدة باريس الأسبق وتلته الضحايا تباعاً سراعاً، ومن بينهم (دوق أورليان) الذي عارض

---

(١) بهذه المناسبة كنت نشرت في الأهرام بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٩٤٢ مقطوعة عنوانها (الصوم الوطني) قلت فيها:

كدنا نصوم عن اللحوم زهادة ... ماضر لو صمنا عن التدخين
وكذاك سياراتنا لو أنصفت ... صامت هي الأخرى عن البنزين
الصوم الوطني المقدى واجب ... إن لم يكن كالصوم باسم الدين
حسب الفتى في اليوم لقمة زاهد ... مغموسة بالجبن والزيتون
يقتات من عدس الصعيد مفاخراً ... فيه الغنى عن كل فيتامين
سمك الشواطىء طازجا ومملحا ... يغنيه عن تون وعن سردين
سر في طريقك راجلا لا راكبا ... من (عين شمس) إلى عماد الدين
واحرص على نعليك بل رقعهما ... واغسلهما بالماء والصابون
كثرت ديونك فالورى ولربما ... أصبحت بعد الحرب غير مدين
هذي نصيحة مشفق لا يرعوى ... فاحتال باسم وزارة التموين

اللجنة وقرن اسمه باسم المساواة ، ورفع عقيرته بالاحتجاج على اغتيال قريبه لويس السادس عشر .

وكانت ضحايا هذا القانون الإرهابي لا تقع تحت حصر سواء في باريس أو في غيرها . ففي (ليون) كانت المسابين يقتلون كل اثنين معاً ، وفي (نانت) أطلقت لجنة عسكرية رصاصها على أكثر من ألف وخمسمائة سجين ، واستعان (كاربيه) بعصابة من السفاكين واللصوص على إغراق حوالى خمسة آلاف سجين في نهر (اللوار) بدون محاكمة ، وذلك في مدى ضبعة أشهر وكان منهم ثمانمائة في ليلة واحدة . وألقيت الجثث في بحيره (نانت) التي أصبح ماؤها سماً ، فاضطرت البلدية منع بيع السمك . هذا والجيش يدفع عن حدود البلاد كل خطر ، وعندذلك رأى (دانتون) وهو من مضرمي النار . أن حركة الارهاب أصبحت غير ذات موضوع وأنه قد آن الأوان للعودة إلى « عهد القوانين والعدل بين الجميع » ووافقه صديقه ورفيقه الخطر (كامي دي مولان) ومن ثمت تألف حزب المتسامحين أو (المعتدلين) منهما ومن انضم لفهما ودار في فلكهما .

وقام في وجه هذا الحزب حزب آخر هو حزب (المسورين) الذين لم يشبع سعارهم هذا العدد الهائل من الاغتيالات ، فاعلنوا عن تنظيمات جديدة للارهاب وبدأ يقوضون المذهب الكانوليكي تحت معاول النظرات الفلسفية وقلبوا كل شيء رأساً على عقب ، حتى الأيام والأسابيع وأسماء القديسين والقديسات استبدلوا بها أسماء الفواكه والزهور والخضروات المذكورة في الأعياد الدينية ، وقرروا أن كل من يتسول أو يتعطر في أيام الآحاد والأعياد المسيحية يكون مآله السجن ، وطالبوا بخفض أبراج الكنائس لأنها « تتعارض مع مبادىء المساواة إذ تتعالى على سائر المباني » وهددوا كل عبادة ليبنوا على انقاضها « دين العقل »

وفي ١٠ نوفمبر احتفلوا بعيد « الحرية والعقل » بكنيسة نتردام ورمزوا لدينهم الجديد بإحدى راقصات الأوبرا وعملوا لها تمثال « مريم العذراء » ولم تنقض أيام حتى أغلقت كل الكنائس وطرد القساوسة الذين رفضوا اعتناق دين الثورة وعقيدة الارهاب

غير أن لجنة الأمن العام أخذت في مطاردة المسورين في الأقاليم بلا هوادة ، وأطلق دانتون على خزعبلاتهم هذه اسم « مساخر لادينية » وتدخل الطاغية الجبار (روبسبيير) ليضع لهذه المساخر حداً إذ رأى الخطر محدقاً بالمجتمع من جرائها فما كان منه إلا أن شجع « المعتدلين » على التكتل ضد « المسورين » وإن كان لايزال ينطوي على أشد إنفعالات المقت والحقد لكمي دي مولان . فهو الذي يقال من انتشار صيته وذيوع إسمه ؛ وهو الذي جرح كبرياءه وغروره ، وهو الذي يقف حجر عثرة في طريق مطامحه السرية

لهذا عزم على هدم الحزبين معاً ، فلما كان يوم ٥ ابريل كانت المقصلة قد أطاحت برأس دانتون ، فلم يعد أمام روبسبير من يكبح جماحه ، ويصد طاغونة .

ومضى الارهاب قدما لا يلوي على شيء ليصل إلى غايته المرسومة له منذ كان وهي خنق آخر ملك بأمعاء آخر قسيس

ومن العجيب العاجب أنهم كانوا يرون في الارهاب نظاما يعيد لعهد « الفضيلة » أما المقصلة كما يقول « أولار » فقد استخدمت من إجل تصليح النفوس وعاد هذا النظام المزعوم على (روبسبير) بفائدة مزدوجة إذ تخلص من كل من يقلق باله ويعكر صفوه ، كما أنه أصبح يثق في تزايد شهرته منذ ذلك اليوم الذي حطم فيه نظاما بغيضاً عند الشعب كله ، وهو الملكية

ومنذ ٨ يونيو ، وهو يوم عيد الكائن الاسمى نكست من طراز أعلام الارهاب والارهابيين ، ومع ذلك فإن أنصار روبسبير كانوا يمدونه محمد بني الاسلام وكرمويل لأن الفضيلة التي أرادها لفرنسا قد ضمنت (دين الدوله الرسمي)

احتفلت فرنسا بأول عيد للكائن الأسمى سار موكبه من « قصر التويليه » إلى « الشان دي مارس » وتصدره روبسبير في ثوب أزرق سماوي ، وأمسك بباقة من الزهور والسنابل ، وأحد القساوسة ينشد . والجوقة ترد دعاءه « يارب العالمين ، يامن وسعت كل شيء علماً » وأشعل روبسبير النار في صنم الكفر

وابتليت فرنسا بطراز عنيف من الارهاب سمي الارهاب الأكبر استمر سبعة وأربعين يوما انتهى بسقوط روبسبير في ٧ يوليو ؛ وقد أحصيت فيه تحت المقصلة ١٣٧٦ رأساً منهم

صوم رمضـــان
بين العـــلم والأدب

للاستاذ ضياء الدخيلي

— ٤ —

وإذا طوينا النواحي العلمية لصوم رمضان وأقبلنا نتحسس صداه في الشعر ونتلمس أثره في الأدب العربي وجدنا رمضان عبئاً ثقيلا على الشعراء المتحللين من قيود الإسلام الأدبية وإن كانوا اسماً في ربقة المسلمين ، أقصد أولئك الشعراء الهائمين في وديان الغرام وراء الجواري والغلمان المترددين بكثرة على حانات الخمور ومواخير الفجور ، قال أبو نواس يهجو رمضان ويتبرم من ظله الثقيل على أهوائه :

إلا يا شهركم تبقى مرضنا ومللنـــا كا
إذا ما ذكر الحـد لشوال ذممنـا كا
فياليتك قـد بنت وما نطمع في ذا كا

لقد كان رمضان كابوساً على الشعراء السادرين في بيداء الضلالة الهائمين وراء اللذات في كل واد، ساحقين في سبيل متعتهم كل القيود الأدبية . ولم يقتصر عليهم ثقل الصوم فهناك نفوس لا تتحمل الجوع ولا ترضخ لهذه الرياضة النفسية والجسمية فتثور في وجه التقاليد وتعلن تمردها على أحكام الصوم ومن ذلك ما قاله أعرابي ألزم بالصوم في مدينة جاء يزور أقاربه فيها فلم يطق الصوم وارتحل وهو يقول :

يقول بنو عمي وقد ذرت مصرعي تهيأ أبا عمـــرو لشهر صيام
فقلت لهم هاتوا جرابي ومزودي سلام عليكم فاذهبوا بسلام
فبادرت أرضاً ليس فيها مسيطر على ولا مناع أكل طعام

وقال اعرابي آخر حضته امرأته على الصوم فأباه :

أتأمرني بالصوم لا در درها وفي القبر صوم يا أميم طويل

روى ذلك ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار . ولكن

« لافوازييه » الذي طلب مهلة حتى يتم إحدى تجاربه العلمية فأجابه القاضي (ليست الجمهورية بحاجة إلى كيمائيين)

واقتيد المتهمون من غير تحقيق أو تثبت من شخصياتهم حتى لقد كان الفتى يشنق باسم الكهل. وكانت الرءوس تتساقط كالحجارة كما يقول (فوكيه تانفيل) وبانتصار فرنسا على بلجيكا أعلن زوال الخطر الخارجي مما زاد في كراهيـــة الشعب للارهاب ، خصوصاً منذ نودى على روبسبير في ساحة المحكمة « فليسقط الطاغية » الذي لم يستطع حيلة في الدفاع عن نفسه بعد أن قيل له في وجهه « إنك كرومويل الجديد » وعبثاً حاول أن يبرر أعماله ويضفي على نفسه لقب « عبد الحرية » و « الضحية الحية للجمهورية »

واستمر الارهاب عشرة أشهر إنتهى بعدها يوم أطاحت المقصلة برأس روبسبير الذي أجج النيران الحامية وكانما كان صوت الشعب ينادي : « يامضرمي النار أصبحتم لها حطباً »

ومن ثم بطل قانون المشبوهين وقانون التسعير الجبري وغيرهما من القوانين ، وقام الحزب الملكي الجديد، وأخـــذ الإرهاب لوجدنا يداً إذ حل الارهاب الأبيض محل الارهاب الأحمر الذي ذهب بالدم القاني وامتزج بماء الأنهار والبحيرات

وكان هذا اللون الإرهابي الجديد كرد فعل طبيعي للوحشية السابقة . فاقلق ذلك لجنة الانقاذ العام . وأتاح لها فرصة إتخاذ سياسة المقاومة في سبيل الجمهورية . فوقفت « ضد ستورد السنة الثالثة » الذي قصد به بطلان دستور سنة ١٧٩٣ ذلك الدستور الذي وضعته للجمهورية لجنة الأمن العام ؛ ولكنهم لم يعملوا به بل أوقفوه وقتاً ناما واكتفوا بنظام الارهاب وما تبعه من قوانين

ومع ذلك انهارت آمال الملكيين الذين توسلوا إلى إسترجاعها بالعنف ، وبالاعلانات ينشرونها في الشوارع : أيها الشعب الفرنسي استرجع دينك ومليكك تظفر بالسلام والخبز

وفي ٥ أكتوبر سنة ١٧٩٥ تحرك الجيش وقوامه عشرون ألفاً وفي القدكان نابليون بونابرت — ذلك القائد الذي لم يتجاوز السادسة والعشرين — قد استدعي ليكون حاكم باريس ، فعاد الأمن إلى نصابه . ولم تغرب شمس يوم ٢٦ أكتوبر حتى أعلنت لجنة الأمن العام إنتهاء أعمالها ، بينما كان الهتاف يشق عنان السماء « لتحي الجمهورية »

محمد محمود زيتون

الشعراء الذين قيدتهم التربية الإسلامية وزجرتهم عن مهاوى اللهو والباطل والمغريات بالفساد كانوا يرحبون بهذا الشهر الذى فيه تدريب النفس وضبطها وكبح جماحها فى غالية المواعظ لنعمان الألوسى قال شاعر يرحب برمضان :

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل المنى وهو طراز فوق كم الزمان
طوبى لمن قد صامه واتقى مولاه فى الفعل ونطق اللسان

ولكن هذه الأبيات أشبه بكلام الفقهاء منها بشعر الشعراء .

وشاء أبو نواس أن يشارك أهل الزهد فى هداهم كما تبرز فى ميدان الفسوق وفاق الخلعاء فى غوايتهم وتهتكهم ، ورغب تلميذ ولبة بن الحباب أن لا تخلو من سابقه حلبة شعرية فترك فى التقوى والورع أبياتاً سيـــارة تنافى ما اشتهر عنه من فساد الطريقة ، فمن ذلك ما رواه أبو هفان من أن العتابى لما تنسك نهى أن ينشد شعر أبى نواس فأطله شهر رمضان فدخل إليه رجل معه رقعة فيها

شهر الصيام غدا مواجهنا فليهجن رعيـة النسك
أيامه كونى سنين ولا تفنى فلست بسائم منك

فكتب العتابى البيتين وقال وددت أنهما لى بجميع ما قلته من طارق وتليدى ، فقال الرجل أنهما لأبى نواس فرق الرقعة ورمى بها . وكأن أبا نؤاس بعد أن اغترف من معين اللذات بكلتا يديه عالها وزهد فيها زهد الملل والسأم لا زهد الورع والعفة قال عن الدنيا وهو يردد بيتيه السائرين :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت مرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أثام

وفى ديوان أبى نواس باب واسع للزهد بحثت فيه عن هذين البيتين الذين أعجب بهما العتابى فلم أجدهما ، وليس هما بالجودة التى تسبغها عليها القصة فلعلهما من وضع القصاصين قاصدين الغرابة والطرافة . ولقد صادف عنف أحكام المجتمع الإسلامى فى رمضان على الشعراء المتمردين على الآداب العامة — رد فعل قوى فيهم فنتج أدب ثائر صاخب على هذا الكابوس الذى حال بينهم وبين ما يشتهون ومنعهم من الاندفاع فى تيارات لهوهم ومعاقرتهم اللذات ، فى عصر ازدهار الحضارة الإسلامية يصرخ أبو نواس فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية ويصخب صائحاً ممزقاً ثوب رياءه الشفاف :

منع الصوم المقارا وزوى اللهو فقارا
وبقينا فى سجون الصوم للـــهم أســارى
غير أنا ســنداري فيه من ليس يدارى
نشرب الليـــل إلى الصبح صغاراً وكباراً
وإذا غاب فـــتى منا شربنا (اليادكارا)
تتغنى ما اشـــتهينا ه من الشعر جهارا
أسقنى حتى ترانى أحـب الديك حمارا

وقوله شربنا (اليادكارا) هذه الكلمة فارسية ومعناها الذكرى أى شربنا نخب الذكرى للغائب .. لكن ابن المعتز يتراجع عن الحان ويرد السقاة على أعقابهم احتراماً لقدسية رمضان ويقول :

ونهانى الصيام عن سقه الكا س فردت على السقاة المداما

فإذا تولى شهر حرمان النفس من شهواتها يهب ابن المعتز مصفقاً طرباً بحبيبته الخمر ويقول مبتهجا :

أهلا بفطر قد أنار هلاله الآن فاغد على المدام وبكر
وانظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

ويشاركه القاضى الفاضل فى فرحته بالعيد فيقول :

قضى نحبه الصوم بعد المطال وأطلق من قيد فتر الهلال
فدع ضيقة مثل شد الأسار إلى فرجة مثل حـل العقال
وقم هاتها مثل ذوب النضار وموج البحار وطعم الزلال

ويتبعهما بعد أجيال وقرون شوق شاعر مصر بالأمس فيتغنى فرحاً بتخلصه من غل رمضان :

رمضان ولى هاتها ياساقى مشتاقة تسعى إلى مشتاق
ما كان أكثره على ألافها وأقله فى طاعة الخـــلاق
بالأمس قد كنا سجينى طاعة واليوم من العيد بالاطلاق
ضحكت إلىّ من السرور ولم تزل بنت الكروم كريمة الأعراق

ويذكرنى حنين الشعراء إلى الخمر فى هـذا الشهر المبارك الذى تحارب فيه الموبقات ووسائل الفساد بما نقله محمود شكرى الألوسى فى (بلوغ الأدب فى معرفة أحوال العرب) من أن العرب فى جاهليتهم كانوا يكثرون فى شهر رمضان من شرب الخمر لأن الذى يتلوه هو شهور الحج التى يمتنعون فيها من السكر

وكانوا يعتبرون رمضان أول شهور السنة وبه يبدؤنها ويسمونه (ذبعر) ولم يعدم المجتمع الإسلامى من الفرقاء من ينابذ متحدياً أحكام رمضان الصارمة فقد قال بعض الأدباء مستفتيا الفقهاء مازحاً هازلا وعلى سبيل الدعابة :

هذا رمضان كانا نخشاه ... من أجل الصيام
ما قولك يا فقيه فى فتواه ؟ ... عجل بالكلام
من بات معانقاً لمن يهواه ... فى جنح ظلام
هل يفطر عند ما يقبل فاه ... أم صام عام ؟

فأجابه ظريف آخر لابساً طيلسان الفقهاء :

يامن سأل الفقيه فى فتواه ... الشرع فصيح
إسمع لكلامنا وخذ معناه ... إن كنت فصيح
من بات معانقاً لمن يهواه ... إن كان مليح
لا يفطر عند ما يقبل فاه ... بل صام صحيح

قال أبو هلال العسكرى فى (ديوان المعانى) كتب الحسين بن وهب إلى الحسن بن رجاء يوم شك وقد أفطر الواثق :

هززتك للصبوح وقد تهانا ... أمير المؤمنين عن الصيام
وعندى من قنا فى الخمر عشر ... تطيب بهن دائرة المدام
فكن أنت الجواب فليس شىء ... أحب إلى من حذف الكلام

وقال آخر :

أقول لصاحبى وقد بدا لى ... هلال الفطر من تحت الغمام
سنسكر سكرة شنعاء جهراً ... ونتصر فى قفا شهر الصيام

وقال محمد الجعفرى :

هل لك فى صهباء مشمولة ... ليست من الدبس الذى ينبذ ؟
فان شمسان على طيبه ... درب إذا فكرت لا ينفذ

وقال أحمد بن يزيد :

إلا فاسقيانى من معتقة الخمر ... فلا عذر لى فى الصبر أكثر من شهر
وإن كنتما لم تعلما فتعلما ... بأن زمان الصوم ليس من العمر

وحدث الصولى قال كتب على بن جبلة إلى أبى دلف يستسقيه نبيذاً فى يوم عيد الفطر فوجه إليه بما كفاه وبمائتى دينار فقال على بن جبلة :

وابيض عجلى رأيت غمامة ... وأسيافه تقضى على الحدثان
مددت إليه ذمتى فأجارها ... وأغنى يدى عن غيره ولسانى
شربت ورويت النديم عياله ... وأدركت ثأر الراح من رمضان
وكان الشوال على ضمانة ... فكانت عطايا جوده بضمان

وقال اعرابى :

وجدنا دينكم سهلا علينا ... شرائعه سوى شهر الصيام

ويحدثنا الفرزدق الشاعر أن التعرم برمضان كان حتى فى العصر الأموى على قرب عهدهم بصاحب الرسالة ، وطبعاً أن ذلك الضجر كان من فساق المسلمين لا من أولئك الذين كانوا يتفانون فى حب الجهاد حتى فتحوا شرق الأرض وغربها وأذلوا أقوى الأمم شوكة وأمنع الناس بلاداً وأكثرهم حصونا

قال الفرزدق :

إذا ما مضى عشرون يوماً تحركت ... أراجيف بالشهر الذى أنا صائمه
وطارت وقاع بالمواعيد بيننا ... لكى يلتقى مظلوم قوم وظالمه
فان شال شوال نشل فى أكفنا ... كؤوس تعادى العقل حين تسالمه

أشال الشىء رفعه وحمله قال أبو هلال العسكرى فى كتابه (ديوان المعانى) الذى فرغ من تأليفه سنة ٣٩٥ هـ — ومعانى هذه الأبيات كلها مبتكرة لم يسبق إليها الفرزدق . قال وأنشدنا أبو أحمد عن الصولى عن الرياشى عن أبيه :

وقفنا فقلت أنقا راضنا الهوى ... لهتكنا عند الرقيب نحيب
ومن دون ما نلقاه من لوعة الهوى ... تشق جيوب بل تشق قلوب
على أن شوالا أشال بوصلنا ... ومرتمه للعاشقين خصيب

وأنشد ابن بسام قوله يشكر رمضان إذ ساعده انشغال الناس فيه بالعبادات ففاز بأوطاره واختلس من يهواه :

سقيا لشهر الصوم من شهر ... عندى له ما شاء من شكر
كم من عزيز فيه فزنا به ... أنهضه الليل من الوكر
ومن إمام كان لى وصله ... إلى كحيل العين بالسحر
لو كان يدرى بالذى خلفه ... أعجله ذاك عن الوتر
وخلة زارتك مشتاقة ... فى ليلة القدر على قدر
فانصرف الناس بما أملوا ... وبؤت بالآثام والوزر

وأنشد المبرد للحارثى :

شهر الصيام وإن عظمت حرمته ... شهر طويل بطىء السير والحركة

دفاع عن الشعر الجاهلي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

— ١ —

كثرت في العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد في الزراية بالشعر الجاهلي، وتنقصه، ورميه بالقدم والجمود، والدعوة إلى تركه والانصراف عنه؛ وعيبه حينا بخلوه من الشعر التمثيلي والقصصي، وحينا بتفككه وعدم وجود وحدة للقصيدة في آثاره الفنية الباقية، وباضطراب معانيه وعدم تمثيله إلا للبيئة البدوية الجاهلية وحدها، وحينا آخر يرمونه من ناحية الصياغة واللفظ والنظم بأكثر مما يعاب به شعر قديم أو حديث

يمشي الهوينا إذا ما رام فرقتنا كأنه بطة تنجر في شبكه
لا يستقر فأما حين يطلبنا فلا سليك يدانيه ولا سلكه
كأنه طالب ثأراً على فرس أجد في إثر مطلوب على رمكه
يا صدق من قال أيام مباركة إن كان يكنى عن اسم الطول بالبركة

وسليك وسلكة من عداء العرب المشهورين والرمكة الفرس

فالحارثي هذا يشكو ثقل رمضان وبطء سيره لأنه يكرهه وأعاب آخر على الناس ما يبدون من الرغبة وانقضاء رمضان وتصرمه وفي مروره بعجل التعجل بانتقاص أيام عمرهم

مضى رمضان محموداً وواقى علينا الفطر يقدمه السرور
وفي مر الشهور لنا فناء ونحن نحب لن تفنى الشهور

وقد قال في نفس المعنى الشاعر الآخر

يسر المرء ما ذهب الليالي وكان ذهابهن له ذهاب

وعسانا أطلنا الحديث وشغلنا قراء (الرسالة) الغراء بالتحدث عن رمضان الذي شغل الأدباء والشعراء طوال العصور الإسلامية ولقد بقيت في نفوسنا بقية من الحديث عن رمضان ترجلا الى العام المقبل قالى الملتقى

بغداد

ضياء الخيلي
الطالب المنتدب في المستنصرية
التعليمي سابقا

وقد حمل لواء هذه الدعوات أدباء كان نصيبهم من دراسة الأدب العربي أو الأدب الجاهلي وحده محدوداً ضئيلا؛ وآخرون قرأوا الأدب الجاهلي فلم يطربوا له، ولم يرتاحوا إليه، ولم يفهموه حق الفهم؛ وفريق آخر تدفعه إلى ذلك الشعوبية الحديثة التي نرى مظهرها بادياً في تنقص كل ما هو عربي أو قديم والتعصب لكل ما هو غربي أو حديث

ولا شك أن في أكثر آرائهم جوراً في الحكومة الأدبية وإسرافا ومغالاة كثيرين. «فلكل شعر جيد — كما يقول الدكتور طه حسين بك في الأدب الجاهلي — ناحيتان مختلفتان، فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفني المطلق، وهو من هذه الناحية موجه إلى الناس جميعا مؤثر فيهم، ولكن بشرط أن يعدوا لفهمه وتذوقه؛ وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل في قوة أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه؛ فازدراء الشعر الجاهلي لعلو ليس أقل إسفافا في الخطل من ازدراء الشعر الأجنبي»

إننا لا ننكر أنه تحول دون فهم الشعر الجاهلي وتذوقه صعوبات كثيرة، أهمها صعوبة لغته وأسلوبه وبعد الأمد بصور البيئة العربية القديمة وألوان الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي ومشاهد الطبيعة والوجود إبان ذلك العهد البعيد. ولكن ذلك لا يمكن أو لا يصح أن يصرفنا عن هذا الجمال الفني الرائع الذي نجده في الشعر الجاهلي. فضلا عما فيه من تخليد لآثار الحياة العربية الأولى وأحداثها ومظاهر التفكير فيها. ومع ذلك كله فإن الشعر الجاهلي أقوى دعامة للعربية وحفظها وخلودها بعد القرآن الكريم

فهو من حيث إنه صورة من صور الفن والخيال والجمال، ومن حيث إنه أساس الثقافة الأدبية والعربية؛ لا يمكن لذلك ولغيره أيضا الاستغناء عن هذا الشعر القديم ونبذه وراءنا ظهريا

في الشعر الجاهلي جمال، وهو أيضا لا يخلو من هنات؛ وفيه روعة، وإن كنا لا نبرئه من العيب، ومع ذلك فإننا نستطيع أن ندرس المذهب الفني الذي يمثله الشعر الجاهلي، وأن نتعرف خصائصه وعناصره لنرى إلى أي حد يصح أن نجاوز هؤلاء وهؤلاء من النقاد والمتعصبين على الشعر الجاهلي القديم، وإلى

أي مدى يصح أي نصير في الدفاع عنه ؛ فذلك أقرب إلى المداله الأدبية في البحث والمناقشة

أول ما نعرفه من خصائص الشعر الجاهلي البساطة والصدق والوضوح وعدم التكلف أو الأغراق في الاداء . وهذا شيء يسلمه النقاد للشعر الجاهلي تسليما ، ويجزمون به ؛ وهو ما يدفعنا إلى الاعجاب به واللذة الفنية حين نقرؤه ونستمع إليه ، ولا يمكن أن يكون في ذلك ما يدعو إلى التهوين من شأنه ، فالجمال أو أحد أسبابه لا يدعو إلا إلى الاعجاب والحب والمتعة . بل إن هذه الميزة الواضحة في الشعر الجاهلي هي نفس ما يدعو إليه نقادنا المحدثون ودعاة التجديد في الأدب العربي الحديث ؛ « بعد أن أبعدوا المحدثون الشعر عن البساطة والأخلاص ، وهما الصفتان اللتان كانتا حسنا له » كما يقول الدكتور ضيف (١)

ويمتاز الشعر الجاهلي أيضا بالزهد في المحسنات وألوان التزيين المعنى ؛ وهذه سمة غالبة عليه . وأدباؤنا المحدثون لا يزالون يدعون إلى هذا المذهب . ولقد كان الشعر المصري الحديث في أول نهضته متثقلا بقيود الزخرف البديعي الموروث عن العصر التركي والعثماني وأواخر العصر العباسي ، إلى أن ثار النقاد على ذلك النهج ودعوا إلى الخلاص من آثاره ، حتى يرى الشعر الحديث من عافيته ، وسار طليقا إلى غاياته . وقد ظهرت في الأدب الأوربية أيضا صبغة الزخرف الفني في العصور الوسطى ، كما حدث في الأدب الفرنسي في أعقاب عهد لويس الرابع عشر ، وفي الأدب الانجليزي بعد عصر اليصابات . أفنقول بعد ذلك إن الشعر الجاهلي يعاب لهذه الحسنة الظاهرة ، ويزدرى لذلك الفضل الظاهر ؟

ومن خصائص الشعر الجاهلي متانة الأسلوب وقوته وجزالته وأسره ؛ وللبيئة البدوية أثر بعيد في ذلك ، وقد سار المحدثون في العصر العباسي على هذا النهج حينا ، وحينا آخر أغرقوا في العذوبة والسلاسة والسهولة التي ورثوا بعضها عن العصر الأموي ومدرسة الغزليين التي شاعت فيه . وقد دافع بعض النقاد عن الجزالة والقوة كما دافع آخرون عن العذوبة والرقة ، ووقف آخرون يحددون مواقف هذه ومواقف تلك كابن الأثير في المثل السائر وسواه ، ولكن العصور الأخيرة كانت تعد العذوبة ضعفا في الشاعر وميلا منه إلى العامية ، وبهذه النظرة كانوا يحكمون على شعر البهاء زهير الشاعر المصري المشهور ، ولكننا نقول للناشئين : ربوا ذوقكم الأدبي ، وارهفوا مشاعركم الفنية ، وتأثروا في حياتكم ومذاهبكم الأدبية بالحياة والحضارة التي تعيشون فيها ، وستدركون بأنفسكم الحقيقة الأدبية في هذه المسألة الفنية . ولا شك أن عذوبة الأسلوب وسلاسته يجب أن تبرز في انتاج الشاعر وفنه ، لأثر الحياة والحضارة في نفسه ؛ ومع ذلك فهذه العذوبة والرقة يجب ألا تنقلبا ضعفا وعامية ، وأن توشى بألوان من الجزالة في مواقف خاصة تستدعيها حياة الشاعر ونفسيته قبل كل شيء ؛ كما يجب ألا تنقلب الجزالة حوشية وإغرابا وتعقيدا عند الشعراء الذين يحافظون على الجزالة . وأحسب أن شعراءنا المعاصرين الذين يتكلفون الألفاظ اللغوية الكثيرة البعيدة في قصائدهم إنما يفعلون ذلك تقليدا فحسب وفي مطلع حياتهم الفنية التي يكثر فيها الناشئون من التقليد ؛ ولو كانت قصيدة — نهج البردة لشوقي مثلا — قد صيغت في أسلوب عذب رقيق سهل عن أسلوبها التي صيغت فيه ، لكان أثرها الأدبي أعظم في نفس الأمة وذوقها ومشاعرها الأدبية . ونحن على أي حال لا يمكن أن نعيب الشعر الجاهلي لجزالته ، فقد رأيت موقف النقاد من الجزالة وإعجاب الكثير منهم بها ودفاعهم عنها ؛ فوق أنها أثر من آثار البيئة في الشعر الجاهلي .

ومن خصائص الشعر الجاهلي أيضا القصد إلى المعنى في إيجاز ويسر وقلة إطناب . ولا شك أن العصور الأدبية التي تلت العصر الجاهلي وتعددت فيها ألوان الثقافات ومظاهر الحضارات قد أبعدت الشاعر عن هذا الاتجاه ، ودفعته إلى الأطناب وشتى ألوان التصوير ؛ ووقف النقاد حيال ذلك طوائف : طائفة تدعو إلى الإيجاز وتراه البلاغة والبيان ، وطائفة تشيد بالأطناب وترى فيه جمال الفصاحة وروعة التصوير ، وأخرى تحدد للاطناب مواضع وللايجاز مواضع كقدامة في نقد النثر وابن سنان في سر الفصاحة . ونحن لا نقول للشاعر المعاصر : آثر الايجاز أو اعمد إلى الأطناب ؛ وإنما نقول له : إن أساس الجودة الفنية أن تؤدي

(١) ١٨٢ مقدمة لدراسة بلاغة العرب

في الشعر السوداني

الطبيعـــة

للاستاذ علي العماري

— ٧ —

كنت كتبت منذ عام أبحاثاً في الشعر السوداني واتجاهاته وطبيعته ثم حالت ظروف دون إتمام هذه البحوث. والآن نستأنف الكتابة في هذا الموضوع، ونبدأ بالحديث عن تصوير الشعر السوداني للطبيعة السودانية.

الأدب طابع الأمة وصورة حياتها، ومظهر عواطفها، واتجاهاتها، وسجل تقاليدها وعاداتها، وهو المميز لها (إن صدق) عن كل أمة أخرى غيرها، تظهر فيه أرضها وسماؤها وجدبها ونماؤها؛ وشرها وخيرها، وحلوها ومرها. ولكثير من الأمم نوع من اللباس أصيل فيها ورثته عن القرون البعيدة، ويعرف في كل أمة باللباس الوطني لها، وتستطيع لأول نظرة إذا كنت خبيراً — أن تدرك وطن اللابس من ملبوسه، وأن تعرف جنسه من زيه، وكذلك الأدب ولا سيما الشعر، إذا استوحى فيه الشعراء بيئاتهم، ولم يقلدوا فيه غيرهم، كان صورة صحيحة لبلادهم، ومميزاً واضحاً لهم. وإذا كنت تجد من الثياب ما يصح لأكثر من واحد من الشعوب فكذلك تجد من الشعر، فأنت تقرأ مثلا قول الشاعر

ألا ليت الرياح مسخرات ... بحاجتنا تبا كر أو تآوب

فتخبرنا الشمال إذا أتتنا ... وتخبر أهلنا عنا الجنوب

فيقع في نفسك، بل تكاد تجزم أن هذا شعر سوداني، أو على الأقل يقوله شاعر يعيش في السودان. مع أن قائله شاعر نجدي

والطبيعة من أخص الأمور التي تصبغ أدب الأمة بصبغتها وتطبعه بطابعها، فليس من الممكن أن يكون الشاعر الذي عاش في صحراء يضرب فيها مسيا ومصبحاً، وتروعه وحوشها ويلذعه حرها، ويتضجر فيها مواطن الماء ومنابت العشب؛ كالشاعر الذي يعيش على شاطىء بحر أو نهر. يتنسم النسمات العليلة، ويروى من صور الآفاق والأرض والناس مالا يرى صاحبه، ولن يختلط الشاعران أحدهما بالآخر إلا إذا خرجا عن دائرة الشعر الأصيل إلى دائرة الشعر التقليدية، حتى الكلمات ودلالتها لها آثار بعيدة المدى في طبع شعر الأمة بطابعها. فكثير من الشعوب — مثلا — يعتبر الخريف فصل الجدب تتجرد فيه الأغصان، وتذبل الأزاهير وتخلو الأرض من النبات، ولذلك يقولون للرجل إذا بلغ أقصى العمر إنه في خريف الحياة، ويقصدون من ذلك أن ما كان فيه من شباب وقوة قد ذهب. ولكن الشاعر السوداني الذي يصدر عن عاطفة منسابقة مع شعور قومه ومعبرة عما يختلج في حياتهم من خصب ونماء لا يستطيع أن يعبر عن الخريف إلا أنه شباب الزمن وفصل الحياة والنمو. كما عبرت عنه الشاعرة البدوية السودانية فجعلت فيه (الطبيعة الصامتة) والجمال الحبيب. فهذا السحاب يحثم في الشرق مؤذنا الأرض بعودة شبابها الأخضر. أو هو قد آذنها أمس وقبله، ويؤذنها الليلة بوابل كف مدرار. وتلك هي دجاجة الوادي ترجع كعادتها في الخريف إلى بيضها تحتضنه لتهب له الحرارة والدفء، وتقيق الضفادع بعلو في المشارع والمناهل، وأولاد الابل تعدو مسرعات خلف أمهاتها فرحا بالخريف واستبشاراً به) وهذا في الحق تصوير رقيق لمظاهر الخريف ومباهجه التي تسري في الإنسان والحيوان على السواء.

ولسنا نعني من شعر الطبيعة ان يقول الشعراء — فقط — في المناظر الطبيعية التي تتراءى لهم في بلادهم، ولكنا نقصد أن تكون عواطفهم واتجاهاتهم مطبوعة بطابع هذه المناظر فنجد تشبيهاتهم وتخيلاتهم مستمدة من حياتهم؛ ولست تقضي العجب من هذا الشاعر الذي يتنقل بين (وادي هور) و (وادي كتم) و (صحراء العتمور) و (حدائق المقرن) ثم لا يذكر في شعره

معانيك في رفق ويسر وقلة فضول. وفي الآداب الغربية الآن مذاهب تدعو إلى القصد في التصوير البياني والاكتفاء بشرح الأفكار الجديدة وحدها وترك ما عداها.

للبحث بقية

محمد عبد المنعم خفاجي
المدرس في كلية اللغة العربية

ألا البان والعلم والخيف من منى ووادى العقيق ..

والشعر السودانى شعران : شعر الخاصة : والشعر القومى .

والنظر الفاحص فى شعر الخاصة يهدينا إلى أنه كثيره من شعر الأمم الشرقية مشدود إلى الشعر العربى بأربطة وثيقة ولا تكاد تجد له استقلالا عنه . وإذا كان الشعر فى بعض البلدان تحلل من تقليد الشعر العربى القديم فإنه لا يزال فى السودان حفيا به مقتفيا أثره ، متتبعا خطواته ، فالشعراء يبدأون قصائدهم بالغزل كما كان يفعل القدماء ويقفون على الأطلال والدمن ، ويستوقفون الأصحاب كما وقف القدماء واستوقفوا ... وهكذا

وبطبيعة الحال لا تعدم فى هذا الشعر الكثير الشاعر الصادق والشعر المصور فقد يصف الشاعر رحلته على الناقة ، كما وصف القدماء ، ويقف على الأطلال كما وقفوا ، وهو مع ذلك صادق لأنه مر بهذه التجارب الشعورية ، وعاش فيها حينا من الزمن فهذا الشاعر السودانى حين رحل إلى وادى هور (وهو اسم واد غرب السودان ، وحوله من الآثار مايدل على أنه كان مثوى حضارة قديمة) رحل على ناقة لقى معها من عنت السفر أو مشقة الطريق مالقى ولا شك أنه حين وقف على هذه الآثار فاضت عيراته . وتدفق شعوره ، فصور ما وقع له ، لم يقلد فيه غيره ، ولم يصدر عن غير عاطفة ، وهـذا ما عرفناه من تاريخ حياته قال يذكر حبيبه :

لم أنسه إذ زارنى منه خيال ما استقر
زار الرحال وبيننا سير على البيد عسر
إيجاف شهر للمطى تخوض فى كثب عفر
وسرى ليال لم تذق طعم الكرى حتى السحر
سبحان ربى أمين را دى النيل من وادى هور
وادى الجحاجحة الالى عمروه فى خالى العصر
وعواصم القوم الذ ين بذكرهم تحلو السير
زرت الربوع فخاننى صبرى لذكرى من غبر
ما كان لى كبدا لساو ولا فؤاد من حجر
بخل الجفون على ثرى الما دين من إحدى الكبر

وهذا الشاعر سعرم بوصف بلاده ، وقد قال فى كثير منها ، وأشبه شعره بالشعر العربى قصيدته فى (مليط) وهى مركز من مراكز دارفور ؛ ولا أتهمه فى شعوره بل إننا نقول أنه مع هذا النهج القديم صادق الشعور .

حياك مليط صوب العارض الغادى وجاد واديك ذا الجنات من وادى
أسيتنى برح آلامى وما أخذت منا الطايا بإيجاف وإيخاد
كثبانك العفر ما أبهى مناظرها أنس لدى وحشة رزق لمرتاد
فباسق النخل ملء الطرف يلثم من ذيل السحاب بلا كد واجهاد
وأعين الماء تجرى من جداولها صوارما عرضوها غير إغماد
والورق تهتف والأظلال وارفة والريح ترفع ميادا لميـاد

وقد نجد الشعراء المحدثين يتجهون أتجاها قوميا وإن كان بعضهم ترك الأفق الشرقى عامة ، واتجه بعواطفه وميوله وشعره إلى أفق آخر لا يستقيم معه أدبنا . وعندى أن الأدب كالدين ، فمن ترك ديننا فقد كفر بالله ومن ترك أدبنا فقد كفر بالوطن . وهؤلاء الشعراء المحدثون ينظمون — أحيانا ... فى مناظر بلادهم . وللشاعر التيجانى يوسف قصيدة فى جزيرة « توتى » وهى جزيرة تقع بين الخرطوم وأم درمان خصيبة التربة . طيبة الهواء ، وصفها الشاعر فأجاد ، ومن قوله فيها

يادرة حضنها النيل واحتواها البر
ضحا الضحى وتثنى شاك فى الاسرة فجر
وطاف حولك ركب من الكراكى أغر
وراح ينفض عينيه من بنى الأيك حور
فاج بالأيك عش وقام فى العش دبر
كم ذا تمازج فن على يديك وسحر
يخور ثور وتثغو شاة ويهق حمر
وإلهم تمرح والز ع مونق مخضر
تجاوب اللحن والط حن والغناء المسر
وهب صوت النواعير وهو فى الشجو مر

وكلها — وهى طويلة — على هذا النحو من التصوير الناطق والتعبير البسيط .

أما الأدب القومى فهو صورة صحيحة للحياة السودانية الطبيعية ، ففيه الأحاديث الطوال عن السحائب الغر ، التى تجود عليه بالمطر ، وعن الأشجار الباسقة من سرح وسدر وجميز ، وعن

تطور الشعر العربي

التجديد بين البارودي وشوقي

للاستاذ حنفي داود

مضى الشعر حقبة طويلة من الزمن مهملا ، كان في أكثره لا يمثل ما وضع له : من تمثيل للشعور وتصوير لخلجات النفس وأحداث الحياة . فكان إبان عصري المماليك والاتراك أشبه بالحرفة المتبذلة منه إلى الفن الجميل الذي تهواه النفوس وتحن اليه الافئدة ، ومن أجل ذلك كانت هذه الفترة من حياة الشعر العربي تعد فترة ركود أو كمون إن صح هذا التعبير .

وإذا كان الأدب عامة والشعر خاصة يمثل التفاعل الوجداني بين الشاعر من ناحية وبين البيئة والزمن الذين يعيش فيهما من ناحية أخرى ، فان العملية الفنية التي يصدر عنهـا الشعر كانت مقطوعة الدابرة ، مهلهلة الأوصال ، ذلك لأن البيئة الأدبية في عصري المماليك والأتراك لم تكن من القوة المهيئة للفن في شيء فلم يكن حكام هذا الزمان ورجال الشأن في ذلك الوقت يشجعون الشعراء أو يحمدون ما يقدمونه إليهم من قصائد يجودونها . ولعل ذلك لا يقتصر على عجزهم عن إدراك معاني الشعر ، وزهدهم عن التمدح به ، فقد كانت اللغة التركية اللغة الرسمية للدولة تحتل الصدارة في هذه البيئات . كما كان الشعراء — وهم الذين يمثلون الطرف الثاني من حلقة التفاعل — محدودي الثقافة بسبب ضعف الحياة العلمية إغلاق أبوابها في وجوههم ، وزهد المماليك والأتراك فيها واستهانتهم بها .

وفي أوائل القرن التاسع عشر انسلخ العالم الشرقي من هذه الحقبة المظلمة واستقبل عصرا جديدا هو عصر محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة ، فأعاد للبيئة الشعرية في مصر خاصة والشرق العربي

ضفاف النيل . وموارد الغدران والأودية ، وعن الأطيار الساجعة فوق أغصانها ؛ والظباء النافرة في قنن الجبال والغابات . ولنكشف هنا بمثال واحد يصور لنا أوائل الخريف وكيف استقبله الناس والأنعام وكيف اهتزت به الأرض وربت . سأل أحد السجناء من أهل البطانة شاعرهم الحردلو عن أخبار سقط رأسه وملعب صباه . وكان الحردلو شاعراً بدويا مجيدا وله في الأدب القومي شأن أي شأن « وسنفرده ببحث خاص إن شاء الله » فأجاب صاحبه قائلا .

الخبر الجا قالوا البطانة أرشت
وسارية تجود حتى الصباح ما أنقشت
هاج لحل امصر يصر والمنابح بشت
ديت أم ساق على حدب الجميل انمشت

فالشاعر يجيب صاحبه بإن الخبر الذي جاء والنبأ الذي وصل اليه خبر جميل طيب . قالوا البطانة أرشت ، والبطانة المكان الواقع بين النيل الأزرق والاتبرا وفيه مراع واسعة ، وكانت فيه قديما مملكة مروى الشهيرة في التاريخ ، والآن ينزله أثناء الخريف عرب الشكرية والبطاحين والضبانية والجرار . والبطانة مشهورة بالخصب . والشاعر جاءه الخبر أنها أرست ونزلت فيها الأمطار . وأن سحابة مملوءة بالماء جاءت عليها طوال الليل وطلع عليها الصباح ومع ذلك فلا يزال فيها المطر الغزير (وسارية تجود حتى الصباح ما انقشت) فسرت الحياة في الأرض ، ومشى البشر في نفوس الحيوانات ، وبدأت علائم الخصب ونزعة الانتاج في الأرض والحيوان سواء بسواء ، فاهتاج الجمل للقاح (هاج لحل أمصر يصر ودرت أخلاف النوق بفيوض من اللبن الحليب (والمنابح كشت) وكست الأعشاب أديم الأرض ، حتى لتتعشى البكرة التي عبر عنها الشاعر ببنت أم ساق وأم ساق كناية عن الناقة وهي تكنية جميلة جداً . هذه البكرة تتعشى من الأعشاب المحيطة بالمنازل . ومن عادة الفصلان ألا تتوغل في المزارع والأعشاب ، وتكتفي بأن ترعى قريبا من المنزل ، فاذا كان العشب القريب يكفي لعشائها فمعنى هذا أن الخصب قد عم ، وهذا ما أراده الشاعر

ولو قيض لهذا الأدب القومي السوداني من يدرسه دراسة وافية ، ويقف عند مواطن الحسن فيه لجاء الأدب واللغة بخير كثير

(يتبع)

علي العماري
مبعوث الأزهر بالسودان

عامة ما كان لها من قوة ومجد ، ووصل ما بين الحياة الأدبية قديما وبين الحياة فى عصره ، ومن هنا رأب هذا الصدع وسد هذا الفراغ حيث شجع العلماء بالاكثار من البعوث العلمية والأدبية إلى الممالك الأوربية كما شجع طلبة العلم : بفتح المدارس ومساعدتهم على مواصلة تعليمهم . وبهذا استطاع محمد على أن يجدد الحياة العقلية ، وبالتالى أن يخلق أجواء جديدة من الحياة العلمية والأدبية فى الشرق العربى . فنال الشعر ما نال غيره من تطور ، وكان أن ظهر بعد ذلك — صدى لهذا الإصلاح — جماعة من الشعراء كان البارودى أنبههم ذكرا وأعظمهم شأنا وأحسنهم فى عالم الشعر وتاريخه نسجا وقدرا .

واختلف النقاد حول مجدد الشعر فى هذا العصر فقال جماعة : إنه البارودى بلا منازع . وقال آخرون : إن الشعر لم ينل حظه من التجديد إلا عند شوقى . واختلفت الأقوال فى ذلك وتبلبلت أحكام النقاد ، وكان مرد هذا التبابل اختلافهم فى مقاييس الحكم . والمنهج العلمى لا يعنى بالتجديد الأبتر ، بل يريد بالتجديد فى الشعر كل ما يمسه من تصوير يتناول أنواعه ، وأغراض تتناول موضوعاته ، وأساليب تعالج ألفاظه وأخيلته ، وما يأتى تباعا لذلك من عواطف صادقة ، ومشاعر حساسة .

نحن نؤمن أن للبارودى وشوقى آثارا تجديدية فى الشعر العربى لا يمكن إنكارها ، ويكفيها قوة أن يعرضها المنهج العلمى فى صورة تجريبية لا تقبل الجدل . ونحن فى هذا نعرض الرجلين فى ضوء المنهج العلمى لنحكم لها أو عليهما مقررين ما لكل من آثار فى التجديد .

فقد استفاد البارودى من الشعر الجاهلى فاطلع على تراثه وقرأ فى تضاعيف كتبه فأحيا ما لحقه من موات وما أصابه من بوار وكساد فى السوق الأدبية . وقد كان الشعر العربى فى هذا العصر مقبوراً مهجوراً لا تحيط به إلا بطون الكتب ، وكان الشعراء فى ذلك العصر لا يعنون بدراسة مسائله أو الانتهال من بحاره الزاخرة ومنابعه الأولى . فجاء البارودى واستطاع بثاقب فكره وثقافته العريضة أن يبعث الشعر العربى القديم من مرقده وأن يخرجه من مكمنه وبذلك أعاد للشعر سابق صولته وأهدى إليه عنفوانه وقوته . ويكفينا دليلا على ذلك ما نقرؤه فى ديوانه من قصائد فى الفخر ومقطوعات فى الرثاء ونتف فى الغزل وشذرات فى الوصف استطاع بها أن يكون أكبر مقلد للقدماء وأعظم مجود لأغراضهم بعد أن مضت عليهم عصور سحيقة وأزمان طويلة .

ويكفى أن نقرأ له هذه الأبيات فى الفخر لنعرف كيف أوفى على القدماء فى فخرياته حتى كاد يبز عمرو بن كلثوم ، ومنها :

وإنى امرؤ لولا العوائق أذعنت ... لسلطانه البدو والمغيرة والحضر
من النفر الغر الذين سيوفهم ... لها فى حواشى كل داجية فجر
إذا استل منهم سيد غرب سيفه ... تفزعت الأفلاك والتفت الدهر

فأنت ترى كيف جارى البارودى القدماء . ومع ذلك فلم يكن فى تقليده مقلدا أو معييا ، ذلك لأن الصيغة التقليدية كانت قوية فى نفسه ، فامتدت عدوى التقليد من طريقة التفنن فى الأعراض إلى عناصر القصيدة نفسها . فتراه يقتفى آثار الجاهليين — فى صناعة الشعر فهو يبدأ قصائده بالغزل كما يبدءونها وينطلق فى عناصر القصيدة ولا ينسى فيها الفخر بنفسه كما كانوا لا ينسون أنفسهم .

ونحن لا نعتبره مقلدا صرفا لسببين : أولهما : الإجادة فى أغراضه ومطابقتها لواقع الحياة . وثانيهما : أن نفسه — لما فيها من استعداد روائى ، ولما يحيط بها من أجواء دافقة — أشربت أساليب هؤلاء الشعراء حتى صارت طريقة البارودى أشبه بمشاعر الجاهليين المنبعثة من النفس بلا قصد ممجوج وتكلف ممقوت

ومن هنا نقضى بما قضى به المنهج العلمى : أن البارودى بعث الشعر الجاهلى من رقدته وإن لم يجدد فيه .

فماذا فعل شوقى ؟

حين نقرأ لشوقى نحس أن التجديد قد بدا واضحا فى شعره ، ذلك لأنه استطاع أن يتحلل من قيود الشعر الجاهلى ومن تقاليده العتيقة فهو لا يبدأ القصيدة بالغزل كما بدأ القدماء وفعل البارودى ، وهو لا يجعل الفخر منتهى همه ومبلغ مزاجه الأدبى كما فعل أسلافه ، بل يضرب بإجادته فى أطباق الشعر جميعاً وهو فى ذلك فضلا عن تحرره مبتدع ، أمين على أساليب الشعر : فهو يسير فى « وحدة القصيدة » على طريقة قويمة — يرتضيها المحدثون — فلا يقسم القصيدة أجزاء مفككة لا تآلف بينها ، وتستطيع أن تلمس ذلك فى وصفه « لحادث دنشواى »

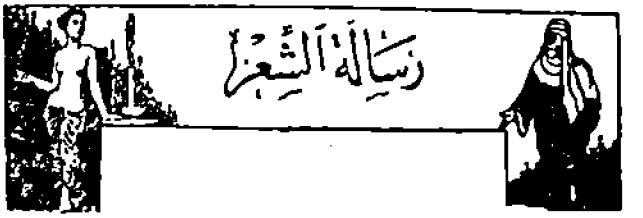

محاورة :

بين ريح وشجيرة

للاستاذ ابراهيم محمد نجا

مرت الريح على حقـ ـل ، وفى الحقل شجيره
فاستقرت عندها حيـ ـنا ، وقالت بعد فتره :
يا ابنة الحقل انظريني تنظرى فى الحقل حره
ليس لى مثلك قيـد أشتكى لله أسره

خبريني يا ابنة اللي ـل ، ويا أخت النهار
خبريني أى نفع لك فى هذا القرار ؟
كيف ترضين بسار الـ ـقيد ، أو ذل الإسار ؟
لم لا تحيين مثلى حرة فى كل دار ؟

أنا أعلى منك شأناً أنا أسمى منك قدرا
هل يساوى العبد من عا ش مع الأيام حرا ؟
والذى عاش اختيارا دونه من عاش قسرا
إن للخالق فى رد ـة بعض الخلق سرا

أنا أطوى الكون براً وأنا أطويه بحرا
وأنا أصعد حتى ترجع الأبصار حسرى
ولقد أهبط حتى لا يرى غيرى مقرا
إن هذا الكون دارى وأنا بالدار أدرى

أنا أمضى كيفما شئـ ـت يميناً أو شمالا
ولقد أمضى جنوبا ولقد أمضى شمالا
ولقد أعصف حتى يرجف العصف الجبالا
ولقد أسرى فما يو قظ مسراى الرمالا

فهو حين تحدث عنه تكلم عن كل ما يتصل بهذا الحادث ، ذكر الحادث ، وذكر شهداءه ، وذكر ما قاساه أبناء دنشواى من اسبعباد ، وماجر إلى ذلك من ويل وثبور وتنكيل بالظلومين فقال :

يا دنشواى على رباك سلام ذهبت بأنس ربوعك الأيام
شهداء حكمك فى البلاد تفرقوا هيهات للشمل الشتيت نظام
مرت عليهم فى اللحود أهلة ومضى عليهم فى القيود العام
كيف الأرامل فيك بعد رجالها وبأى حال أصبح الأيتام
عشرون بيتا أقفرت وانتابها بعد البشاشة وحشة وظلام

فأنت ترى كيف وصل ما بين الأبيات فى موضوع واحد هو « دنشواى » وهكذا إلى آخر هذه القصيدة . لا يكاد يخرج عن هذا الموضوع قيد أنملة . كما أننا لا ننسى أن فى شوقى عنصر خطيرا آخر من عناصر التجديد هو ـ الشعر التمثيلى ـ فقد استطاع شوقى بحسن ثقافته وسعة اطلاعه وبراعة تذوقه للأدب أن ينقل إلى الشعر العربى لونا جديدا من ألوانه وأن يطعمه بهذه التمثيليات التى تعد عنصرا دخيلا فى الشعر العربى ، وقد كاد أن يكون خلوا منها اللهم إلا شذرات وخطرات جاءت فيه عفوا وهى شاذة ـ والشاذ لا حكم له ـ [1]

هذه التمثيليات قائمة على الحوار الشعرى ومنها تمثيلية « كليوباتره » و « على بك الكبير » و « مجنون ليلى » وغيرها

وهذه البدعة الحسنة التى استنها شوقى لا تزال سنة يحتذيها الشعراء من بعده مكثرين ومقلين وخاصة المجيدين منهم . وبعد هذا كله لا يسعنا الا أن نقول إن البارودى استطاع أن يبعث الشعر العربى من رقدته الطويلة ، بينما استطاع شوقى أن يجدد فيه حتى سائر الشعر الغربى الحديث فى كثير من شعابه ونواحيه .

فماذا بعد شوقى من تجديد ؟ ؟

(الموضوع بقية)

منفى داود

---

(١) التمثيليات الدرسية ، « الأربعين » الدرسية لصاحب هذا المقال : (تحت الطبع) .

إننى أسرى مع الليـ ـل ، ولا أخشى الظلاما
إننى أمشى على السهـ ـل ، وأجتاز الأكاما
كم تخذت الروض دارا وذرى البيـد مقاما
غير أنى لم أقم فى موضع إلا لماما

إننى أحيا كما أهـ ـوى ، وتحيين سجينه
أملأ الكون غناء بينما أنت حزينه
وقريبا سوف تطوى لك يد الموت المكينه
ثم ماذا ؟ ثم تبقـ ـين مدى الدهر دفينه

هكذا حالى : غناء وانطلاق وبقاء
بينما حالك : صمت وقيود وفناء
إننى والله أرثى لك ، لو يجدى الرثاء !
فاذرفى الدمع على حا لك ، لو يجدى البكاء !

قالت الخضراء بنت الـ ـحقل فى صوت وزين :
يا ابنة الآفاق يا حيـ ـرى بآفاق السنين
أنظرى حالك إن كنـ ـت لحالى تأسفين
واذرفى الدمع على نفـ ـسك ، لو يجدى الأنين ،

إننى أحيا هنا فى ذلك الحقل أميره
ليس يؤذينى عناء السير فى الدنيا الكبيره
كل ما أبغيه يأتى من يد الله القديره
إن يكن ذلك أمراً فأنا نعم الأسيره !

إن طلبت الماء لبى رغبتى ماء السماء
أو أردت النور حيت نى تباشير الضياء
أو رغبت الظل ذاب النور فى ظل الماء
فلى الرى الذى أهـ ـوى ، ولى خير الغذاء

إننى نفع لغيرى كهذا الشمس المنير
فأنا أنشر ظلى وارفا وقت الهجير
فينام التعب الحران فى ظلى الكثير
وتغنى الطير أسرا بأ على شط الغدير

إننى ظل ظليـ ـل وثمار مشتهاه
أنا عش الطير تقضى فيه أيام الحيـ ـاه
وأنا أحيا بدنيا ى كما شاء الإله
إن يكن ذلك قيدا ليس لى قيد سواه

عاندى الأقدار إن لم يك هذا مستحيلا !
فإذا اختارت سبيلا لك ، فاختارى سبيلا !
وإذا شاءتك إعصا را ، فكونى سلسبيلا !
وأقيمى فى ظلالى حين تبغيك الرحيلا !

إن هذا الكون سجن مستراحى الجنبات
حاولى أن تخرجى منـ ـه إلى يوم الممات
أخرجى من أى باب قم فى أى الجهات
أخرجى إن لم تكونى مثل باقى الكائنات

أنت فى القيد ، ولكن رب قيد غير ظاهره
رب قيد كان سرا بين أعماق السرائر
لا نره نحن بالأبـ ـصار لكن بالبصائر
فانظرى أقيدك يا حوة ، يا بنت الحرائر !

صدقينى نحن فى القيـ ـد ، وفى الأسر سواء
كلنا نحيا لغايا ت أرادتها السماء
قد جهلناها فعشنا مثلما شاء القضاء
هكذا نحيا ! ونمضى حينما يأتى الفناء

لا تقولى شأنك الخلـ ـد ، وشأنى للزوال
فأنا فى الحقل أحيا منذ أعوام طوال
وسأمضى عنه يوما لمصيرى ومآلى
فإذا بى أتجلى للورى فى غير حالى

فأنا العرش معدا للمليك أو أمير
وأنا الكرسى فى غر فة منبوذ فقير
وأنا القصر الذى يعـ ـلو على كل القصور
وأنا الكوخ الذى يخـ ـشع ما بين القبور

وأنا عكازة الأعـ ـمى التى تهدى خطاه
إنها تهديه لكن لا يراها أو تراه

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوى

لحظات جديدة مع مرجريت ميتشل :

شاهدت فى الأسبوع الماضى فيلم « ذهب مع الريح » للمرة الرابعة ولا أذكر أننى شاهدت فيلما من الأفلام أكثر من مرة واحدة . وهكذا يبدو الفن الجميل جديداً لعينيك دائما ، ولذوقك ، ولشاعرك ! وحين تجتمع لقصة كهذه القصة عبقرية القلم وعبقرية الإخراج وعبقرية التمثيل ، فقل إن الفن قد بلغ أوجه وأكمل نضجه واستوى على عرش الخلود من أقرب طريق !

ولقد قضيت مع مرجريت ميتشل لحظات جديدة ، غير تلك التى قضيتها من قبل على صفحات الرسالة ... والفضل فى قضاء هذه اللحظات يرجع إلى الصديق الذى سألنى بعد انتهاء العرض: كيف تعلل هذه الظاهرة الفريدة فى تاريخ القصة ، ظاهرة النبوغ الذى انبثق دفعة واحدة من أول عمل فنى قامت به هذه الكاتبة الأمريكية ؟! لقد تعودنا دائما أن تكون بداية الكتاب والفنانين خطوة متعثرة تدفع إلى خطوات ، ولمحة باهتة تفضى إلى لمحات .. ثم تقبل النهاية التى تنضج فيها المواهب بعد طول التجربة واكتمال المران . ولقد أتيح لى أن أطلع على أكثر القصص التى استهل بها أغلب كتاب القصة حياتهم الفنية ، فكنت ألمس بوضوح مدى الفارق بين إنتاجهم الأول وإنتاجهم الأخير ، وهو الفارق بين النبع فى مرحلة الانبثاق الأولى حين يقطر ، ومرحلة الانبثاق الأخيرة حين يفيض . أما مرجريت ميتشل فكانت ظاهرة غير الظاهرة وطرازاً غير الطراز ، وحسبها أنها حطمت القاعدة المألوفة

وأنا فى بعض حالى صولجان فى حـلاه
فاسألى الأعمى أية نى صولجان عن عصاه ؟

وأنا المهد الذى يحـ ـمل أطفال الوجود
وأنا النعش الذى يـ ـمضى بأبناء اللحود
وأنا العود الذى فى عطره عطر الخـــلود
وأنا العود الذى يلـ ـقى لنيران الوقود

وأنا النار التى فى طيها روح الحيـاة
وأنا فى طيها النـو ـر مبيد الظلمات
وأنا الزورق يجرى فوق نهر أو قناة
وأنا الطنبور يجرى فيـه ماء القنوات

وأنا أشياء أخرى لست أحصيها بيانا
غير أنى لست خيرا منـك ، أو أسمى مكانا
فكلانا قالت الأقـ ـدار كن شيئا ، فكانا
وكما شاءت له يحـ ـيا عـــزيزا أو مهانا

إن هذا الكون لحن نحن فيـه نغمات
إنه بحـــر رحيب نحن فيه قطرات
إنه قلب كبير نحن فيـه خفقات
وطريق عـــبرته قبلنا تلك الرفات

فاتركى الفخر ، شبابا فخر يعلى المرء قدره
ودعى الكبر الذى يقـ ـتت فى قلبك شره
وأنظرى الزهر الذى يبـ ـكب فى روحك عطره
واعرفى أمرك ، فالعا قل من يعرف أمره

أطرقت من خزيها الر يح ، وقالت فى حياء
سامحينى يا ابنـة الحقـ ـل ؛ فقد نلت جزائى
لم أكن أدرى بما تبـ ـدين من سر البقاء
وكشفت الستر عن جمـ ـلى ، فماتت كبريائى

سوف أمضى عنك يا أخـ ـتى ، فقد حان الذهاب
فاعذرينى واذكرينى كلما طال الغياب
واعرفى أنك فى قلـ ـبى ثناء مستطاب
ووداعا ، ثم ألقا كِ إذا حان الإياب

ابراهيم محمد نجا

التي ساروت عليها موازين النقد ومقاييس النبوغ !

وقلت للصديق الذي سألني رداً على سؤاله : لو كنت تعلم أن لقصة « ذهب مع الريح » قصة لما سألتني .. ومع ذلك فما أجدرك وأنت قصاص شاب يريد أن يشق طريقه أن تستمع لهذه القصة ، وأن تعيها ، وأن تتخذ منها درساً هدى ومنهجاً بفيد . بل ما أجد الكثيرين من كتاب القصة أن ينتفعوا بهذا الذي أرويه لك . إذا أرادوا أن يكون لهم في مجال الفن مثل ينشدونها وغايات ! لقد أنفقت مرجريت ميتشل من عمرها عشرين عاما في قراءة القصص قبل أن تمسك بقلمها لتكتب أول قصة .. ولم يكن إقبالها على القراءة بقصد التسلية أو التسرية وإزجاء الفراغ ، وإنما كان هدفها اللذة الفنية والمتعة الروحية ، والرغبة في صقل الملكة الفاصة بهذه الدروس التي تتلقاها على أيدي الأساتذة من حين إلى حين . وكان أساتذتها هم هؤلاء الذين نقرأ لهم ، ونأخذ عنهم ، ونقضي معهم أكثر وقتها مفتوحة العينين والقلب والذهن . وكانت في ترددها على هذا وذاك من أقطاب القصة في أدب العالم ، أشبه بالنحلة التي تقع على كل زهرة وترشف من كل رحيق . لتمد خلية الفن بأشهى الألوان من كل طعم ومذاق !

عشرون عاما قضتها الكاتبة الأمريكية في القراءة والاطلاع والدرس . ومن وراء هذا كله ذوق مرهف بلهب الحواس فتتوهج ، وحياة عريضة تحرك المشاعر فتنبض ، وموهبة فطرية تنتظر الوقود لتحمل المشعل وتنير الطريق . لقد أصاخت مرجريت ميتشل لصوت الفن ممتزجا بصوت الحياة ، حتى لقد شغلها الصوتان عن أن تستجيب لصوت آخر هو صوت الزوج . الزوج الذي كان يصرخ في أرجاء البيت مطالبا زوجته بأن ترعى حقوق الزوجية فيذهب صراخه مع الريح ! وحقوق الزوجية في رأي الزوج « الأمريكي » هو أن الوقت الذي ينفق في طهو طعامه وكي ملابسه وتنظيف بيته ، أجدى على المجتمع من هذا الوقت الذي يضيع في قراءة القصص ومصاحبة كتاب من أمثال بلزاك .. وكم هتف الزوج وقد نفد صبره : ياعزتي مرجريت ، متى يتم الطلاق بينك وبين زوجك الآخر ؟! وترفع الذكية النابغة رأسها عن الكتاب الذي بين يديها وتقول له : آه .. أتقصد أو تريد دى بلزاك ؟ سأطلقه عندما آخذ كل ما عنده وأشعر بأنني لست محتاجة إليه !!!

وجاء اليوم الذي كان يحلم به الزوج وتحلم به ، وخرجت إلى حيز الوجود « ذهب مع الريح » .. أول نفحة من نفحات الكاتب الفرنسي العظيم ، أستاذ مرجريت الذي درست فن القصة على يديه ، وأستاذ الأساتذة في فنه بلا جدال !

وسألني الصديق بعد أن استمع في إعجاب بالغ إلى قصة القصة : وماذا أخذت مرجريت من بلزاك ؟ فقلت مؤكداً للواقع ومصححاً للسؤال : الحق أنها لم تأخذ منه وإنما أخذت عنه . ولهذا يجب أن تكون صيغة السؤال : ماذا أخذت مرجريت عن بلزاك ؟ والجواب يا صديق أنها أخذت عنه كيف تكتب القصة الطويلة بما فيها من رحابة الأفق وامتداد الطاقة وسلامة التصميم . لقد كان بلزاك دارس نفسيات من الطراز الأول ، حتى لتستحيل النفس الإنسانية تحت لمسات ريشته إلى غرفة مفتحة النوافذ والأبواب وكان رسام شخصيات لا نظير له ، حتى لتطالعك النماذج البشرية في ساحة عرضه الفني كما تطالعك في ساحة العرض الكبرى وأعني بها الحياة .. وكان يسخر الحوادث والشخوص لإبراز فكرته العامة التي ينسج خيوطها العرض والحوار ، فإذا هذه الفكرة منشورة الجناحين على حدود القصة تمتد ظلالها من البداية إلى النهاية .. وكان في التزامه لعنصر الواقعية الفنية مثلا أعلى للمراقبة الحسية والنفسية ، حين تعملان في خط اتجاه فكري واحد ينتظم كل ما عداه من خطوط .. وهكذا كانت مرجريت ميتشل !

أخذت عنه هذا كله ، ومن العجيب أنها في اقتباسها من مواهبه واغترافها من مزاياه ، تلتقي معه في ناحية نقص واحدة هي كل ما وقف عنده النقاد . هذا النقص الوحيد الذي يأخذه النقد على بلزاك ويأخذه على مرجريت ، هو عدم التناسب بين طاقتين : طاقة التصوير وطاقة التعبير . أعني أن الأداء التعبيري عند الكاتب الفرنسي والكاتبة الأمريكية لا يرضي المثاليين من عشاق الأساليب ، أولئك الذين ينشدون ضخامة اللفظ وفخامة العبارة . ولقد كان أسلوب بلزاك كما وصفه الناقد الانجليزي الكبير إليوت ، أشبه بأسلوب الكتاب الصحفيين !

معايير القيم في الصحافة الأدبية

... ...

ألم تقع في يدك مرة هذه المجلة الأدبية التي تصدر كل شهر في أحد الأقطار العربية الشقيقة ؟ ألم تعجب إذ لا تجد فيها غير الغث والتافه من ذلك الأدب الذي لا يفهم ، والذي يصر أصحابه على تسميته بالأدب الرمزي ؟ لا شك في ذلك ، بيد أن هناك في الصفحات الأخيرة زاوية خاصة ، لو بحثت عنها لوجدتها تعلن أسماء أنصار المجلة خلال تاريخ معين ، كما أنها تذكر أرقام المبالغ التي تلقتها من هؤلاء الأنصار تاركة قناع الحياء وهي تستجدي الليرات من أصحاب الأقلام ، أو بالأحرى تبيعهم النشر بالمال ! فما من اسم يذكر في هذه القائمة إلا وكانت له في المجلة قطع أدبية من هذه القطع الأدبية التي لا تفهم ولا تهضم ..

أعرف قارئا في العراق أرسل إلى هذه المجلة قيمة الاشتراك السنوي فقط ، فإذا برسالة تأتيه بخط صاحبها يبدي فيها شكره الجزيل ، ويرحب به وبأدبه وبقلمه — في حين لم يكن له — ويشهد الله — أدب ولا قلم ! ليس من شك في أن هذا الرجل قد جعله « الإدمان » على هذا السلك الخاص لا يفكر في حقيقة المشترك ، بل يفتح له صدر مجلته بمجرد استلامه بدل الاشتراك أو تلك « المعونة » التي يطلبها من « الأنصار » ! ولا أدري لماذا ، فإن هذه المجلة لو بيعت في كل مدينة تصل إليها عشرون نسخة منها لعادت على صاحبها بالربح ، والربح الوفير ...

وأعرف الكثيرين من أصحاب الأقلام المعروفة في العراق ، يأبى صاحب هذه المجلة أن ينشر أي شيء لهم لأنهم لا يرفقون مع كتاباتهم قيمة الاشتراك السنوي أو قيمة الهبة التي ينتظرها من الأنصار . وقد سمعت أخيرا أن الرجل قد عزم على أن يهجر بلاده ومجلته ولا يأخذ معه إلا ما جمع من مال !

هذا ما لا ينبغي أن تسكت عنه ، أنت أيها الرجل الذي وهب قلمه للدفاع عن قيم الأدب وكرامة الأدباء

كارنيك جورج

(البصرة — عراق)

رسالة الأديب العراقي الفاضل كما يرى القراء ، رسالة تضج بالشكوى وتحفل بالاتهام .. أما الشكوى فمن إهدار القيم في مجلة تمثل الصحافة الأدبية في قطر شقيق ، وأما الاتهام فموجه إلى صاحبها الذي يسلك طريقا خاصا لا يقره عليه كل غيور على كرامة الأدب والأدباء !

ولا نريد أن نصدق هذا الذي يقصه علينا الأديب الفاضل ، لأنه لو صحت هذه الوقائع التي ينسبها إلى هذه المجلة ، لترتب على ذلك أن يفقد القراء ثقتهم في رسالة الصحافة الأدبية .. إننا نريد للصحافة الأدبية أن تسمو برسالتها فوق مستوى الظنون والشبهات ، فلا يتهم المشرفون عليها عما ينقص من قدرهم وقدر الأدب وقدر الكرامة المقلية ! نقول هذا ولا نريد أن نصدق هذا الذي بلغنا عن زميلة نحرص كل الحرص على أن يظل مشعلها مضيئا بنور الفن ونور الإيمان .. الفن الذي لا يقبل أن تكون المساومة معبره إلى القلوب والأسماع ، والإيمان بهذه الحقيقة مهما تنكرها أصحاب المطامع والأغراض !

ونكتفي بهذا القدر من الدفاع عن رسالة الصحافة الأدبية ، ونمسك القلم عن التعرض لاسم الزميلة وأسماء المشرفين عليها إلى حين .. نمسك القلم حتى نطمئن إلى صحة هذا الاتهام من جهة ، ويطمئن الذين تهمهم كلمات الأديب العراقي إلى أننا نحرص على مكانتهم من جهة أخرى ، نحرص عليها من الزلزلة التي تهتز معها المثل العليا وما يكتنفها من ثقة غالية هي ثقة القراء !

أما عن هذا الأدب الرمزي الذي أشار إليه الأديب الفاضل في رسالته ، فقد أبدينا رأينا فيه وفي أصحابه يوم أن تناولناه بما يستحق من سخرية في « التعقيبات » ... وحسب الرمزيين والسرياليين ما تلقاه بضاعتهم الزائفة من إعراض هنا وهناك !

الإنتاج الأدبي بين الأصل والترجمة :

... ...

فكرة كثيراً ما راودتني وأردت تحقيقها فإليك أتجه بها ؛ فكرة من لا يتقن من اللغات غير العربية ولم يهيأ له أن يلم بغيرها من اللغات ، مع شوقه وشدة رغبته في الاطلاع على تلك الأفكار والمعاني الراقية لكتاب الغرب وغيرهم .

وأذكر أنك طالما ناديت بأن الانسان لا يكون مثقفا ثقافة كاملة إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده ، ليتمكن من تغذية عقله وفكره بتلك الروائع الناضجة . فهل تعنى المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية بأقلام كبار الكتاب عن النص الأصلي ؟ وهل لا بد من وجود تفاوت بين الأصل والترجمة فى الروح ؟ وإذا كان موجودا فما قيمته ؟

صبري ابراهيم النجار
« كلية اللغة العربية »

أما أننا قد نادينا بأن الانسان لا يكون مثقفا إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده فصحيح فى جملته، غير أننا لا نتمسك بوجوب لغتين أو ثلاث حين تغنى لغة واحدة عن بقية اللغات .. فاللغة الانجليزية فى رأينا تعين من يجيدها على أن يطلع على أغلب الآثار الفكرية فى أدب العالم ، لأنها أكثر اللغات الأجنبية انتشارا وأوسعها نقلا لمختلف الآداب والفنون . وفى الوقت الذى لا تستطيع أن نتذوق الكثير من ثمار الفكر الأوربى مترجما إلى الفرنسية أو الروسية أو الألمانية أو الايطالية ، تيسر لك اللغة الانجليزية هذا الأمر بما تدفع به بين يديك من ألوان الثقافات .

وإذا كان الأديب الفاضل يريد أن يعتمد على المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية ، فليس من شك فى أن الاعتماد عليها غير كاف ولو أنه مفيد . غير كاف لأن اللغة العربية لم يترجم إليها غير النزر اليسير من آثار الفكر الغربى ، إذا قيس هذا الذى نقله الناقلون إلى ما لم ينقلوه بعد ولم يتح للكثيرين أن يطلعوا عليه . غير كاف من هذه الناحية ومفيد من ناحية أخرى ، وهى أن هذا العدد الذى ترجم من المؤلفات الأجنبية يعطى القارىء العربى فكرة عامة عن مناهج التفكير وطرائق التعبير عند الغربيين ، فكرة عامة ولا نقول فكرة كاملة .. ولكنها كسب معنوى على كل حال !

أما عن وجود التفاوت بين الأصل والترجمة فى الروح فهذا أمر لا جدال فيه ، لأن لكل لغة من اللغات خصائصها البيانية وقيمها التعبيرية وآفاقها المختلفة وأخيلتها المتباينة ، وكل هذه الجوانب معرضة لشيء من التغيير الذى يمس روح النص إذا ما نقل إلى بيئة غير البيئة ووطن غير الوطن .. ولكن هذا التغيير متفاوت الأثر تبعا لتفاوت الملكة الناقلة عند الكتاب المترجمين ، لأن هناك من يقضى على روح النص بركاكة الأسلوب وضعف الأداء ، أو بسوء الفهم وانحراف الذوق ، أو بغير ذلك من العوامل المؤثرة على حركة اللفظ وحرارة العبارة . . وضع هذا الطراز من المترجمين فى كفة ، لتضع فى الكفة المقابلة طرازا آخر يمتلك القدرة على الترجمة الصادقة والأداء الأمين، بما أتيح له من الإجادة الكاملة للغته وامتلاك اللغة الأخرى التى ينقل عنها فى حذق ومهارة . ولكن مهما بلغ المترجم من الإجادة والصدق والأمانة فإن روح النص فى غير لغته لا يمكن أن تسمو إلى المستوى الحقيقى لهذه الروح فى لغتها الأصيلة التى يتذوقها المتذوقون !

أنور المعداوى

مجلس مديرية الجيزة

يطرح للمناقصة توريد (١) الكتب المدرسية (٢) الأدوات المدرسية والكتابية (٣) أدوات النظافة والمطبخ والمفروشات (٤) المطبوعات (٥) عدد الموسيقى .

وتحدد ظهر ٣/٨/١٩٥٠ لفتح المظاريف وتطلب الشروط من المجلس على عرضحال عنه نظير مائة مليم لكل نوع يضاف إليه ستون مليما أجرة البريد .

٥٢٦٦

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تكريم الدكتور طه حسين بك

أقام المعلمون على اختلاف هيئاتهم يوم الثلاثاء الماضي احتفالا كبيراً في ناديهم بالجزيرة لتكريم معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف.

أخذت طريقي إلى المكان الاحتفال، فما بلغت كبرى قصر النيل وهبت على نسمات النيل الرقيقات حتى أغرتني هذه النسمات بالتمهل، ورعى الله ليالي كنا «نتسكع» فيها على كبرى قصر النيل، إذ لا نجد أرحب من أحضانه ولا ألين من أعطافه، وكم بثثنا النيل من بين قضبانه شكوانا، وكم أود عنا الموج آمالا كان حريصاً عليها، فلما بلغنا ما بلغناه منها لم نجده شيئاً.

ويظهر أن مشية الهوينى على ذلك الكبرى تستدعي الخواطر وتبعث حديث النفس، هذه جموع المعلمين وغيرهم من المدعوين تتدفق إلى الجزيرة الفيحاء لتكريم طه حسين: قلت لنفسي: ترى لمن التكريم، ألطه حسين ذاته، أم لوزير المعارف؟ قالت نفسي: لكليهما، ألا ترى أن الرجل لم يكرمه أحد قبل أن تقبل عليه الوزارة، وأن هؤلاء المعلمين لم يكرموا وزيراً من قبله، وقد تعددت فيما مضى المناسبات التي كان طه حسين يستحق فيها التكريم قبل ذلك، وتعاقب وزراء لم يصنعوا ما صنع فلم ينهض أحد لتكريم أحدهم، قالت إذن فيها تفاعل، رجل يستحق التكريم والظروف مهيأة. وأقبلت على نسمة يظهر أن مثيلاتها كانت تداعب أفكار الفلاسفة، إذ قفز إلى ذهني خاطر لا بأس به. طه حسين يكرم نفسه طول عمره بأدبه وعمله وقد بلغ بذلك ما بلغ، مما يقصر دونه كل تكريم، وهؤلاء المعلمون الذين يكافح هو من أجلهم، وقد أصابوا من كفاحه شيئاً وبقيت آمال في أشياء — يشعرون بواجب العرفان ودافع الوفاء لمن قام من بينهم وانفلت إلى الصفوف الأولى وهو لا يزال يعيش معهم بوجدانه ومشاعره، فهم يكرمون فيه فكرة تتمثل في العلم الكافح الساهر على مصالحهم وآمالهم في طريق المصلحة العامة والخير العام، وهو نفسه يشارك في هذا التكريم!

وأضم إلى ذلك ما قاله الأستاذ محمد رفعت بك في كلمته بالحفل إذ تساءل: لماذا لم يكرم رجال التعليم طه حسين قبل توليه الوزارة وأجاب بأن هناك نظرية في الاقتصاد السياسي تقول: قد تظهر في السوق عملة زائفة يروج لها أصحابها فتتغلب حينا على العملة الجيدة التي تكاد تختفي، حتى يجيء الحاكم الحازم فيعيد إليها اعتبارها ويقضي على المزيف. وهذا المثل الذي ضربه رفعت بك يرمز إلى الأطوار الأخيرة التي مرت بها وزارة المعارف، إذ كان بها ناس وجاء غيرهم، ثم رجع الأولون ...

ومهما يكن من شيء — كما يعبر عميد الأدباء — فهذه حفلة التكريم، وهؤلاء المعلمون على اختلاف معاهدهم وألوان ثقافتهم يجلسون إلى موائد الشاي على أرض النادي المكسوة بالحشائش في تلك الأمسية الجميلة، والوسيق تصدح ... ويقف الأستاذ سعد اللبان رئيس النادي فيلقي كلمة ضافية يلم فيها بالنواحي المختلفة لشخصية طه حسين وأدبه وآرائه في إصلاح التعليم ونشره وأعقبه الأستاذ محمود حسن اسماعيل فألقى قصيدة تحدث فيها عن آمال الشعب في التعليم وما كان من المساومة في بسم العلم وشرائه — حديثا شعريا ممتعاً، وقد حفلت قصيدته بالصور الشعرية الجميلة الطريفة حتى خيل للسامعين أنه يحلق بهم في سماء النادي، والحق أني لم أسمع ولم أقرأ لمحمود شعراً رائعاً كهذه القصيدة، فقد كان في نظري هذه الليلة شاعراً جديداً.

وألقى الأستاذ محمود غنيم قصيدة طلية الديباجة، بدأها بقوله:

أعد ياشعر أحمد من جديد ... يصوغ ثناءه في ابن العميد
وأقسم مارفعت بذاك طه ... فأين ابن العميد من العميد؟

وأنا أسأل الأستاذ غنيم: إذا لم تكن رفعت بذاك طه فماذا قلت إذن؟ ولماذا استسلمت للعملية المغلية التي قضت بأن يكون

ابن العميد مثلا ؟ إنني أعتقد أن ابن العميد ليس شيئاً إلى جانب أي كاتب من كتاب الدرجة الثانية في هذا العصر . وقد قال الأستاذ في أبيات أخرى إن طه حسين يعيد عصر الرشيد ! فهل صار انا الآن أن نعيد عصر الرشيد ؟ !

ثم تحدث الأستاذ محمد رفعت بك المستشار الفني لوزارة المعارف، ويظهر أنه قد رأن المقام مقام بلاغة وبيان ، فاصطنع السجع في كلمته ليجاري بها في الحلبة ، ولكن الأستاذ رجل مفكر وأسلوبه سهل ولا بأس به ؛ فما كان أغناه عن ذلك السجع !

وبعد ذلك وقف معالي الدكتور طه حسين بك فارتجل كلمته التي بدأها بقوله : أيها الزملاء ، وأريد بالزملاء الوزراء والمعلمين ، فأنا منكم منذ عهد بعيد ؛ وأنا وزير في هذه الأيام فكلكم جميعاً زملاء . ثم تحدث عن فضل رفعة رئيس الوزراء والوزراء في تقرير مجانية التعليم قائلا إن الفضل الأول لتوجيهات جلالة الملك؛ وقال إنه يذيع سراً من أسرار الوزارة ، هو أن الميزانية كما تعلمون ضيقة ومطالب الإصلاح كثيرة . ووزير المالية من شأنه أن يظهر الفقر والبؤس لزملائه كلما طلبوا اليه شيئاً . وقد أدى واجبه هذا نحو وزارة المعارف وخيل لوزير المعارف أن الحكومة مفلسة غداً أو بعد غد . وكان وزير المعارف قد وعد المعلمين بأن يسعى في إجابة مطالبهم ، فوقف من فقر الوزير موقف الشاك أولا والمتحدى ثانياً وقال له : إن كانت الدولة فقيرة فالمعلمون أشدهم فقراً . واشتد الخلاف بين الوزيرين . فقلت له إن لم يبدأ الوزير بإنصاف المعلمين فسأستقيل ؛ وأخيراً حل المشكلة رجلان أحدهما بكرمه وصفاء قلبه وحبه للخير ، والآخر بلباقته وحرصه على التوفيق ، أما الأول فهو رفعة مصطفى النحاس باشا ؛ وأما الثاني فهو معالي فؤاد سراج الدين باشا

ومما قاله معاليه أيضاً: يريدني الأستاذ سعد اللبان على أن أفسر ما وصلت اليه من الانتصار على المصاعب، وأعترف مخلصاً وأقسم بين يدي الله أنني ما اعتقدت يوماً أنني انتصرت على شيء ، وإذا كنتم تظنون ذلك فرد هذا إلى أمرين اثنين ؛ أولهما أنني لا أومن بأن لي حظا من عظمة أو مجد ؛ والثاني أن لي أصدقاء يدفعونني الى حيث تروني الآن .

مشكول الأسبوع

▫ استطاع بعض السينمائيين أن يظفر بموافقة معالي الدكتور طه حسين بك على إعداد قصة « الوعد الحق » للسينما ، ويجري العمل الآن في تقطيع المناظر والإخراج ، ويقوم باخراج الفلم الأستاذ ابراهيم عز الدين ، ويجري الحوار فيه باللغة العربية الفصيحة

▫ كتب أحدهم في (زكية اليد) بالأهرام يقول إن أرملة المغفور له الشيخ حمزة فتح الله لا تزال على قيد الحياة، وهي في حالة بائسة ، إذ لم يقرر لها معاش ... وهذا أمر يؤسف له أشد الأسف ، بل هو يدعو إلى الخزي ! إن الجواري والخدم ترتب لهم الأرزاق بعد موت سادتهم ، فما بالك بزوجة رجل كبير كالشيخ حمزة فتح الله خدم البلاد في ميدان اللغة والتعليم خدمات لها مكانها في التاريخ الحديث ؟

▫ من أنباء روتر أنه لأول مرة في التاريخ دوى في كاتدرائية القديس بطرس بروما ترتيل باللغة العربية في أثناء قداس أقامه البابا لعشرين ألف حاج بينهم بعض المصريين .

▫ أشرنا من قبل إلى القبض على الشاعر الزجال اللبناني عمر الزعني ، لاتهامه باهانة رئيس الجمهورية اللبنانية . ونذكر الآن أن محكمة بيروت حكمت عليه بالسجن ستة أشهر . وكان الأستاذ الزعني قد ألف أغنودة وغناها في ظل ، أشار فيها إلى تجارة الحشيش الرائجة في لبنان واختلاس موظفي الحكومة للاموال .

▫ وحكمت محكمة بيروت أيضا على الأستاذ سعيد فريحة صاحب مجلة الصياد غيابيا بالسجن ثلاثة أشهر وبتعطيل المجلة ستة شهور ، وذلك لمقال اعتبرته النيابة ماسا برئيس الجمهورية

▫ أذاعت إحدى شركات الأنباء أن آلاف الزوار يفدون الآن بالطائرات والسكك الحديدية والسيارات إلى مدينة (ستراتفورد أون آفون) موطن شكسبير، لزيارة منزله ، والتوقيع في سجل الزوار وستعرض خمس مسرحيات من مؤلفات شكسبير .

▫ توافق ذكرى شاعر النيل حافظ ابراهيم يوم ٢٢ يولية . ولا ينتظر — كالمعتاد — أن يحتفل أحد بهذه الذكرى !

زوجة الشيطان

للفيلسوف السياسي — نيقولا مكيافيلي — الايطالي

للاستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

اعتاد نزلاء جهنم من الأبالسة أن يسمعوا من نزلائها من الرجال أن سبب شقائهم وتعاستهم معصيتهم التي جلبت عليهم غضب الله ، فسلكهم في سقر ، يرجع إلى غلطة كبرى ارتكبوها في حياتهم الدنيا ، وهي أنهم تزوجوا وأحسنوا الظن بالنساء .

فاجتمع الأبالسة يوما بملكهم (بلتو) وتشاوروا في مصدر هذه الشكوى ، هل الرجال صادقون في قولهم أم هم متجنون على النساء إذ لا يعقل أن تكون المرأة ذلك المخلوق الضعيف الذي اختصه الله بالرقة واللطف ومنحه الحنان والعطف وزوده بصفات الشفقة والرحمة ، ووهبه الكثير من الجمال سبب كل هذه المصائب والشرور التي حلت بهؤلاء الرجال وغيرهم ممن سيفدون عليهم . وبعد مناقشات طويلة ، قر الرأي على إرسال واحد منهم إلى أرض البشر ، يتخذ صورة شاب وسيم ويتزوج من واحدة من بنات حواء ، ويقيم معها على الأرض عشر سنوات ، يعود بعدها إلى مقره في سقر ليذكر لزملائه الحقيقة بغير محاباة ولا تجن على ذلك المخلوق كسير الجناح ضعيف القوى .

فوقع الاختيار على الشيطان (تلفاغور) أحد المردة العتاة ، فأرسل إلى أرض البشر بعد أن زود بقوة الشيطان وخبثه ورجسه وفسوقه ، وقد حمل معه مائة ألف جنيه من الذهب ، فلما نزل إلى الأرض ، ظهر في صورة شاب له من العمر ثلاثون سنة وسمى

وختمت الحفلة بكلمة طيبة من معالي فؤاد سراج الدين باشا

مرتبة الشرف الأولى :

أشرت في عدد سابق إلى مسألة « الدكتوراه » التي منحت لقريبة عميد كلية الآداب مع مرتبة الشرف الأولى ، وأثار ذلك حملة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول . ولهذه المسألة قصة انتهت إلى حل .

أما القصة فيحكيها لنا هؤلاء الثائرون إذ يقولون إن اللجنة التي ناقشت رسالة السيدة التي قدمتها للحصول على الدكتوراه قررت منحها هذه الدرجة مع مرتبة الشرف الأولى والتوصية بأن تطبعها الجامعة على نفقتها واعتبارها من الرسائل التي تتبادلها الجامعة مع الجامعات الأخرى ، وليس في قانون الكلية أن ترفق الدرجة بمرتبة الشرف الأولى ، وجرى العمل على أن تمنح درجة ممتاز باعتبارها أكبر تقدير ؛ فمنح درجة الشرف الأولى معناه أن درجة (ممتاز فقط) أقل منزلة ؛ ومن تمام القصة أن السيدة عينت مدرسة في قسم التاريخ بالكلية ، وقد اقترح تعيينها أستاذ بالقسم لا رئيس القسم وكان هذا من مواضع الاعتراض ، ولما عرض الاقتراح على مجلس الكلية وكان رئيس المجلس هو عميد الكلية زوج السيدة طلب منه بعض الأعضاء أن يتنحى عن الرئاسة وعن عضوية المجلس ، فلم يفعل ، وصدر القرار بتعيينها .

واجتمع حملة الدكتوراه ثائرين ، واقترح بعضهم أن يأتي كل منهم بشهادته ؛ ويحرقوا الشهادات في فناء الجامعة وقدموا احتجاجات ، ورتبوا الأمر على أن يرفعوا القضية إلى مجلس الدولة

ولكن جاء الحل على يد مجلس الجامعة الذي كان معروضاً عليه أن يوافق على ما قرره مجلس الكلية من منح السيدة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى ... إلخ . قرر المجلس حذف « مرتبة الشرف الأولى » فبقيت درجة « ممتاز » نهاية التقدير كما كانت عليه الحال من قبل .

وبذلك انتهى الاعتراض القانوني على منح الدرجة ، أما مسألة التعيين فما أظن الاعتراض فيها عدا الترشيح من غير رئيس القسم ، قائماً إلا على ما أريد للعميد من التحرج ، فليس في القانون ما يحتم على الرئيس عن الرياسة والعضو عن العضوية لأن أمر تعيين زوجته معروض على المجلس ، ولكن العميد لم يقبل وجهة نظر من أرادوه على التحرج ، وزوجته بنى الخير .

عباس خضر

نفسه (رودريجو كاستيجليا) نجل أحد الأمراء الأسبان واسع الثروة عظيمي المكانة وقد تربى تربية عالية وتاق من الثقافة الشيء الكثير .

ظهر في مدينة « فلورنسا » ليبحث فيها عن زوجة صالحة تشاركه المدة التي كتب عليه أن يقضيها على الأرض، فاتخذ مقامه في أرقى أحياء المدينة وأحاط نفسه بمظاهر العظمة والثراء ، فاتخذ الخيل المطهمة والعربات الفارهة وأحاط نفسه بحاشية كبيرة من الخدم والأتباع ، وهو ينفق عن سعة وسخاء عجيبين في إقامة الولائم والحفلات فلم يلبث غير قليل من الوقت حتى أصبح اسمه ملء السمع والبصر في المدينة، وسارع إلى صداقته أكبر البيوتات وأرقاها في فلورنسا ، وخاصة من كان عندهم فتيات يرغبون في تزويجهن ويطمعون في الجاه العريض والثروة الطائلة .

وسرعان ما وقع اختيار (رودريجو) على الآنسة (أونستا) ابنة السيد (أمريجو دوناتي) من كبار اغنياء فلورنسا وأعيانها ومن أحسن الأسر وأطيبها وأرفعها نسبا . ولكن الدنيا قد ادبرت عنه ولم يبق له من ثروته إلا حطام قليل يظهره أمام الناس بالمظهر الكريم .

وتمت مراسيم الزواج في حفل عظيم من الأبهة والبذخ، قل أن تجد له مثيلا ...

ولم يمض على زواج (رودريجو) شهر العسل بين أحضان عروسه حتى هام بها حبا وأصبح حبه لها جنونيا فلا يطيق أن يراها ضجرة أو بها سأم . حتى صار ذلك السارد الجبار، عبدا ذليلا لها وأصبحت نزواتها أوامر لا بد من طاعتها ، ورغباتها أحكاما مقدسة لا مفر من الخضوع لها ، فوقف ذلك الشيطان المريد نفسه وماله وراحته على إسعادها وإدخال السرور على نفسها .

***

لم تكن (أونستا) امرأة ككل النساء ، بل كانت شيطانة في صورة امرأة ذات نزوات طائشة لا حد لها وحيل غريبة لا تنفد ، وكلما رأت من زوجها هياما بها شطت في طلباتها وغالت في رغباتها .. فأخذت تقيم الحفلات والمآدب ببذخ كبير وإسراف زائد بحجة الترفيه عن نفسها ، وهي في الحقيقة تتخذ ذلك وسيلة لتهيئة الجو لزواج شقيقتها كما احتالت على ذلك الزوج المسكين حتى أعدى لكل من شقيقتيها مبالغ كبيرا من المال ليغرى شباب فلورنسا بالزواج منهما . ولم تكتف بذلك بل أجبرته على أن يمد يد المساعدة لأشقائها ليبدأوا حياتهم العملية في التجارة . وهذا غير مصاريفها الخاصة بالثياب التي لا حد لها .

كما كانت قطة غليظة القلب في معاملة الخدم حتى أن جميع الخدم رفضوا البقاء عندها وفيهم بعض أبالسة جهنم الذين جاءوا ليراقبوا أعمال (رودريجو) في حياته الزوجية ، فقد فضلوا العودة إلى الجحيم الذي يعد نعيما بالنسبة للبقاء مع هذه الشيطانة التي قهرتهم وغلبتهم على أمرهم .

وكان الزوج المسكين لا يجد في نفسه الجرأة على مخالفة أوامرها وإشاراتها ، فإذا تجرأ على ذلك ولو عن طريق الكياسة واللطف، لجأت إلى سلاحها الناعم ، فسارعت إلى الدموع المخزونة الجاهزة لهذا الغرض ، وما أكثر ما كان يجتمع بمجلس عائلة الزوجة المكون من الأب والأم والأخوة وقد ينضم إليهم بعض الجيران ليلقوا على الزوج درسا فيما يجب عليه نحو زوجته من احترام وضرورة إجابة طلباتها المتواضعة ، لتستطيع الظهور بالمظهر اللائق ومركز العائلة الأدبي والاجتماعي ، ولا بد أن ينتهي الأمر باعتذار الزوج عما فرط فنه في حق زوجته والعمل على اكتساب رضاها ورضا العائلة باجابة طلباتها وزيادة مع التعهد بعدم العودة إلى إغضابها مرة ثانية ، وألا يتدخل في إدارة البيت ولا في شئونها الخاصة .

على هذا النمط سارت حياة (رودريجو) الزوجية حتى استنفد كل ما جاء به من أموال والتجأ إلى الاستدانة ، والزوجة من ورائه تدفعه دفعا حتى تراكمت عليه الديون وكثر الدائنون وأصبحوا يطاردونه في كل مكان ، وهو يرى أبواب السجن تنتظره ، فلم يجد بدا من الفرار من وجه الزوجة الباغية ودائنيه القساة ، ففي فجر يوم من الأيام انسل من جانب زوجته واعتلى صهوة جواده وأرخى له العنان ممعنا في الهرب ، وما أن انبلج نور الصبح حتى شمر بحركة خلفه فنظر فإذا زوجته والدائنون والشرطة يطاردونه ، فخاف أن يلحقوا به . فالتجأ إلى كوخ رجل فلاح يدعى (جيوماتيو) فاختبأ حتى مر مطاردوه ، ولم يعثروا عليه ، وبذلك نجا من هؤلاء المطاردين . ولما عرف أنه

أصبح آمنا مطمئنا ، قص على (جيوماتيو) قصته من وقت أن ترك حياته الهادئة فى جهنم إلى أن التجأ إليه طريدا لا يمتلك من حطام الدنيا مثقال ذرة ، فرق الفلاح لحاله وتألم لما لقيه ، فوعده (رودريجو) أن يكافئه على معروفه الذى قدمه له بحمايته من أعدائه وأنه سيسوق إليه الثروة والغنى من كل مكان . واتفق معه على أنه عند ما يسمع أن بنت أحد الأمراء أصابها مس من الشيطان وأن أمهر الأطباء قد عجزوا عن مداواتها ، فعليه أن يتقدم هو مظهرا استعداده لطرد الروح الشريرة التى تحتل جسم المريضة ، فينجح حيث فشل الجميع ، وعليه أن يطالب من الأجر ما يغنيه عن حياة الكد والتعب . وتركه وانصرف وبعد قليل من الوقت شاع فى المدينة أن ابنة السيد (أمبرجو أميدى) مسها الشيطان وسكن جسدها ، وأن جميع ما بذله الأطباء ذهب هباء وأن ما أجرى لها من رقي وتعاويذ أخفق تماما ولم يأت بنتيجة . حتى أن أهلها قد يئسوا من شفائها ولم يعد لهم أمل فى نجاتها .

وسمع (جيوماتيو) بذلك فذهب إلى السيد (أمبرجو) وطلب رؤيتها فلما أدخل على المريضة أخذ يتمتم بتعاويذ غير مفهومة ويقوم ببعض الصلوات ثم اقترب من أذن المريضة وهمس فيه قائلا : (رودريجو) أما زلت عند وعدك ؟ فرد عليه صوت خشن قائلا : إنى مغتبط بحضورك وأنا خارج الساعة . فلم تمض لحظة قصيرة حتى انتفضت المريضة وعاد إليها عقلها وصحتها وكأنه لم يكن بها شيء . ولما سئل (جيوماتيو) عن الأجر الذى يريده طلب ٥٠٠ جنيه . فأخذها وخرج مشكورا من الفتاة وأهلها جميعا . وفى الخارج التقى (برودريجو) فقال له هذا لقد تواضعت فى طلب الأجر وهـــذا لا يغنيك ولا ينفعك ، لهذا سأحل فى جسم بنت الملك (كارلو) ملك نابلى وعندما تذهب لمداواتها ، اطلب مبلغا كبيرا يكفل لك الغنى مادمت على وجه الأرض وتصبح غير محتاج لأحد ، على أنك لا تتدخل بعد ذلك فى أعمالى ، فرضى بذلك (جيوماتيو)

***

لم يمض وقت طويل على شفاء كريمة السيد (أمبرجيو) حتى أصبح اسم (جيوماتيو) يتردد فى كل مكان من فلورنســـا وما يحيط بها من القرى بل امتدت شهرة مقدرته على شفاء المرضى بهذا النوع إلى جميع أنحاء ايطاليا .

وبينما الناس يلهجون بذكر (جيوماتيو) ويتناقلون أخباره اعترى ابنة الملك (كارلو) مرض من النوع الذى أصاب ابنة السيد (أمبرجيو) فطاب الملك الأطباء ورجال الدين وغيرهم فباءوا جميعا بالفشل ، فبعث الملك فى طلب (جيوماتيو) فذهب إلى نابلى فلما دخل على المريضة وتمتم بعض كلمات سرعان ماشفيت من مرضها بمقدرة تشبه المعجزات ، ففرح الملك وأهل الملكة جميعاً وأكرموا (جيوماتيو) وأغدقوا عليه المنح والعطايا حتى خرج من المدينة واضيا بما أصاب من مال كثير . وفى خارج المدينة التقى و (رودريجو) فقال له الأخير ، لقد رددت جميلك مضاعفا ، وأنا الآن لست مدينا لك فإياك والتعرض لى بعد ذلك فإنى سوف أنتقم من بنات حواء ، فى المدة الباقية لى على الأرض ، فوافق (جيوماتيو) على ذلك وعاد إلى بلده فرحا مغتبطا .

وبدأ (رودريجو) انتقامه ، فحل فى جسم صاحبة السمو الملكى ابنة الملك لدويج الثانى ملك فرنسا ، فظهرت عليها الأعراض التى ظهرت على ابنة ملك نابلى ، وكان اسم (جيوماتيو) قد وصل إلى فرنسا ، فأرسل جلالة ملك فرنسا إلى جيوماتيو يرجوه منه الحضور لمعالجة ابنته بما عرف عنه من مهارة فائقة ، ولكن (جيوماتيو) اعتذر بضعفه وكبر سنه وطول السفر ، فلم يجد الملك بدا من اللجوء إلى ملوك ايطاليا ليحملوا (جيوماتيو) على الذهاب إلى فرنسا ، فكان له ما أراد .

فلما وصل (جيوماتيو) إلى باريس ومثل بين يدى الملك ، أخبره بخشوع أن مهارته فى طرد الأرواح الشريرة محدودة إذ أن كثيرا منها تكون من الدهاء والخبث بحيث يتعذر عليه طردها. عند ذلك غضب الملك وهدده بالقتل، إن هو لم يستطع شفاء ابنته، فخاف جيوماتيو وارتعدت فرائصه فقبل أن يرى المريضة ، فلما اختلى بها همس فى أذنها قائلاً (أنت هنا يا رودريجو) فسمع صوتا ليس غريباً عنه يقول: (وماذا تريد؟) فجمع (جيوماتيو) شجاعته وتوسل إليه أن ينقذه من ورطته وينجيه من غضب الملك ، ولكن الشيطان لم يلن قلبه ، فأجابه فى قسوة وعناد : ألم نتفق على ألا تعترض طريقى ؟ وماذا تريد بعد أن نلت جزاء ما قدمت لك وأصبحت من الأغنياء الممدودين ، فبأى حق تطلب منى مزيدا ،

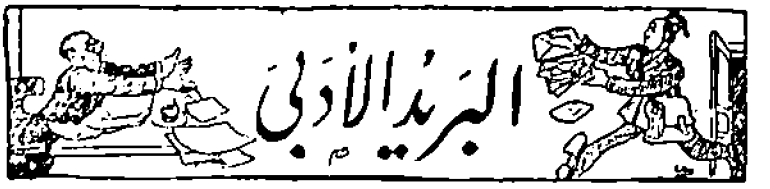

ذكرى جبرائيل تقلا باشا

انطوت سبعة أعوام منذ مات المغفور له جبرائيل تقلا باشا ، ومن عجب أن تطوى ذكرى هذا الرجل العظيم معه ، فلا يجرى ذكره اليوم حتى على ألسنة الذين أحسن إليهم وبوأهم من الشهرة مكاناً عليا .

والحق أن تقلا باشا كان من الرعيل الأول الذين خدموا الصحافة العربية ، وإذا كان قد سبقه رجال عظام من أمثال المرحومين الشيخ علي يوسف ومصطفى كامل باشا وأمين الرافعي بك ، فقد كان جل اعتماد هؤلاء الأعلام على صحافة الرأى ، أما الصحافة الخبرية فلم ينهض بها أحد مثل تلك النهضة التي اضطلع بها تقلا باشا .

ولقد وقفت النهضة الصحفية عند الحد الذي تركه هذا لم تتقدم خطوة واحدة ، وكل الذي حصل أن القارئين لم يعودوا يعتمدون على صحيفة واحدة يطالعونها ، ومن ثم لم يعد في وسع صحيفة بعينها أن تقول إنها الصحيفة الأولى . وإذا كان هذا ما عناه تقلا باشا في ثورته الصحفية فقد أحسن ، فليس من مصلحة القارىء ولا مصلحة المحرر أن تستبد بهما صحيفة واحدة تملى على الأول آراءها وتدفع في ذهن الآخر أن ليس له مرتزق فيما سواها .

ولقد كان في وطاب الرجل مستحدثات أخر ، أعجلته

وحق (بلوتوم) لن أتركها مهما عملت ولا يهمني أن يقتلك الملك صلبا أو حرقا .

فلما رأى (جيوماتيو) أن تضرعاته ذهبت أدراج الرياح وأن توسلاته لم تجد نفعا مع هذا الشيطان المريد ، ترك المربضة واختلى بنفسه يفكر في مصيره ، فهداه التفكير إلى خطة يتبهامسه ، فذهب إلى الملك وطلب منه أن يدعو جميع رجال الدين والأمراء وكبار رجال المملكة في احتفال كبير يقام فيه عرش فاخر مرصع بالحرير ومطعم بالذهب ، وأن يحضره هو ورجال حاشيته وأن تعزف فيه موسيقى الحرس والجيش وأن يكون الكل على استعداد صباح يوم الأحد . فأمر الملك باعداد كل ذلك . وفي الوقت المحدد حضر (جيوماتو) وأمر فرق الموسيقى أن تعزف أقوى الألحان صدى وأفظعها صوتا ثم أحضرت المربضة وأجلست على العرش ، فلما رأى (رودريجو) كل ذلك همس في أذن (جيوماتيو) قائلا : ما هذا ؟ هل تظن أني أخاف هذا الجمع ؟ وهل فاتك اني تمودت قسوة نيران الجحيم وشدة عقاب جهنم ؟ فهل هذا يرهبني أو يخيفني ؟ سترى ما يكون .

وما كاد الشيطان يفرغ من كلامه حتى أشار (جيو) إلى الفرق فدقت الطبول وارتفع صوتها وعلا صياح الأبواق في الجو وعزفت جميع الفرق نغمات مزعجة وهي تتقدم بخطى ثابتة الى المكان الذي تجلس فيه سمو الأميرة ، فسأل الشيطان صديقه عما حدث وما سبب كل هذه الضوضاء المزعجة ؟ فأجابه (جيوماتيو) قائلا : ما كنت يا صديقي العزيز أريد ازعاجك وتكدير صفوك ولكن ما حيلتي وأنا أرى زوجتك مقبلة لتعود بك إلى منزل الزوجية بعد غيبتك الطويلة ؟ فما كاد الشيطان يسمع اسم زوجته حتى فقد صوابه واضطربت حركاته وضاقت عليه الأرض بما رحبت فسأل صديقه (جيوماتيو) عما يفعل حتى لا يعود مع زوجته ، فنصحه بأن يولي هاربا فلم يكد (جيوماتيو) ينتهي حتى شعر بطيف الشيطان يمر مسرعا ورأى الأميرة قد صرخت بصوت عال ، ثم عادت إلى رشدها دهشة مما ترى وسألت عن سبب هذا كله ، فأخبروها بكل شيء .

وعاد (رودريجو) ذلك الشيطان اللعين إلى سقر ليقص للملك وزملائه أبالسة الجحيم ما قاسى من هذه الزوجة ، وليرثى لأبناء آدم مما يلقون من بنات حواء .

(أسيوط) عبد الموجود عبد الحافظ

الحرب عنها فأرجأها حتى حين ، ثم طواه الردى فماتت عوته إلى حين .

ولقد كان نقلا باشا صحفيا حتى أخمص قدميه ، وكان يعرف كل شيء عن الصحافة ، كما كان بصيراً بالصحفيين يكاد يحصى أسماءهم جميعاً ويحيط علماً بكل واحد منهم ويدرك مدى نشاطه أو خموله فهو قد أحاط بهذه المهنة ودرسها من كل أقطارها .

كان يعمل ساعات الليل الأخيرة ، يسأل عن هذا المقال ، ويبحث هذا الخبر ، حتى إذا اطمأن أوى إلى فراشه قرير العين . وأذكر أنني جالسته مرات فكان يقول لي : لماذا لا تكتب في موضوع كذا ؟ أو لماذا تركت النقطة الفلانية في موضوع كذا ؟ وهذا دليل على أن الرجل كان أديباً فوق زعامته الصحفية.

وأذكر أنه عتب علي إذ كنت أتناول الموضوعات الاسلامية في صحيفته بشيء من التحفظ ، وأحسب أنه قال لي : إذا كنت أنا مسيحيا فإن جريدتي إسلامية .

ولعل الناحية الانسانية أو الناحية الشخصية متقمصة في رجل على غرار نقلا باشا لأن الناس لا يعرفون عنه سوى الناحية العامة ، ولكن الإنسان إذا تبطن هذا الجانب من حياة الرجل فسوف يلقى عجبا .

وحسب الإنسان أن يدرك أنه ابتنى — وهو مسيحي — مسجداً في ضيعته بالمنوفية ، وإذا قلت له في ذلك ، قال إن الأجير الذي يتقي الله ويتعبد له لا بد أن يخاف الله في عمله ، فلا يعمل إلا بما يرضي الله .

ويحضرني الساعة أن سيدة جليلة من قريباته ماتت في الاسكندرية في مطلع عام ١٩٤٠ ، فذهبت إليه أعزيه ، ثم رأيته بعد أيام في الاسكندرية فإذا هو مشغول الذهن بأشياء لم أدر كنهها ، ولكن لم يمض غير بعيد حتى علمت أن نقلا باشا ورث مالاً جليلاً من قريبته التي قضت ، بيد أن شيئاً من هذا المال لم يدخل جيبه ولم يحتجزه لنفسه ، وإنما فرقه بين الجمعيات الخيرية في القطر ، غير مفرق بين جنسياتها ولا بين أديانها مادامت رسالتها واحدة — هي رسالة الخير .

وقبل وفاته بأيام ، زرته في مكتبه فإذا هو ينوء بأثقال من الهم ، عرفت مظاهرها من وجهه ، وغابت عني بواطنها ، وإذ سألت في ذلك صفيه وخليله المغفور له أنطون الجميل باشا لم يحر جوابا ، ولكن حين مات الرجل عرفت أن هذا الرجل العظيم كان يرهق نفسه في العمل ، وهو واقع تحت ظروف شخصية لا يكاد يحتملها بشر .

ولا أحسبني بصرت برجل يحترم معاونه ومساعده في عمله ، وينزله من نفسه منزلة سامية ، كما بصرت بنقلا باشا مع صديقه أنطون الجميل باشا ، فإنه لمهما كان يقدم على عمل دق أو جل حتى يستشير أنطون باشا ويتلقى موافقته ومباركته ، ولقد حدثني أنطون باشا غداة موت هذا الرجل العظيم بأنه لم يختلف معه على أمر قط . ومما ساقه مساق المثل على مبلغ ما كان بينه وبين نقلا باشا أن وفداً من جمعية القرش زاروه — أي زاروا نقلا باشا — وطلبوا إليه أن يتبرع بمبلغ لمشرع مصنع الطرابيش فسألهم: بكم تبرع أنطون باشا ؟ قالوا بجنيهين . فأجابهم : إذن فأنا أتبرع أيضا بجنيهين .

ولو أن التقاليد الصحفية التي استنها نقلا باشا بقيت لما اشتكى « قادة الرأي » من حيف لحقهم أو ظلم طاف بساحتهم . ولكن المؤسف المحزن أن هؤلاء الصحفيين الذين يجأرون اليوم بشكايات الناس ويطالبون بإصلاح الحال ، هم أول الشاكين الذين تنوء بظلاماتهم صحائف صحفهم !

ويوم مات نقلا باشا رأيت أنطون الجميل باشا يتنزى ألما ووجيعة وكأنه المهجة الدامية والعاطفة الحرى ، وقال يوسها لمن عزاه من الناس : لقد فقدت صديقي الذي استخلصته من الدنيا. وكذلك كان نقلا باشا من الآحاد الذين قل أن يجود بمثلهم الزمان .

منصور جاب الله

أفلامنا والرذيلة .

أعتقد أنني لا أكون مبالغاً إذا قلت أن كثيراً من أفلامنا تدعو للرذيلة وتحض على الإبتذال وأن الرجل الحريص على أخلاق أهله يجب أن يحول دونهم ومشاهدة مثل هذه الأفلام الخليعة .

ولا سيما هؤلاء الذين هم فى دور التكوين وسن المراهقة حيث تتأثر العقول وتخفق القلوب حينما تظهر على الشاشة تلك المواقف المثيرة .. عناق . وضم .. وتُقبلَ .. وأغانى أقل ما يقال عنها أنها تحريض صريح للفجور .. وأظن أننا لا ننسى أغنية مطرب كبير حيث يقول « كل شىء ممنوع فى الدنيا إلا الحب » .. ولقد روى لى مدرس أنه دخل السنة الثالثة الإبتدائى فوجد الطالبات يرقصن ويرددن أغنية حديثة حيث تقول إحدى مطربانتا فيها « رايداك والنبى رايداك » ... وقس على ذلك من « سعوده فايت يابنت الجيران »

لغيرها من هذا القبيل . وفى أفلامنا يكشف البطل عن الطرق التى يستطيع أن يوقع فتاه فى حباله كما تستطيع البطلة أن تكشف الحيل التى تستطيع بها أن تغافل أهلها لتخرج لمقابلة عاشقها وهكذا ..

فما دامت شركات الأفلام لا يهمها إلا ما تكسبه ولو كان ذلك على حساب الأخلاق ... وما دامت الحكومة لا تعتبر هذه المناظر والأغانى خارجة عن حدود الفضيلة فإننا نتجه إلى الآباء الحريصين على أخلاق أولادهم وبناتهم ليتخيروا الأفلام الملائمة حتى لا نلقنهم عن طرق الأفلام طرق الرذيلة وحتى لا نعود فنندم حيث لا ينفع الندم إذا انحرف الشاب أو انحرفت الفتاة تحت تأثير أفلامنا وأغانيها ... »

أنور عبد الملك

كلية الحقوق — جامعة فؤاد

الادارة الهندسية

القروية بالمنوفية

تعلن فى المناقصة العامة عن إصلاح دورات مياه مساجد نواحى كفر عشما — العراقية — كفر طنبدى — العامرة — دركى مديرية المنوفية ، وتطلب الشروط والمواصفات على عرضحال عملة فئة ٣٠ مليما نظير مبلغ ٥٠٠ م ر ١ ج بخلاف ١٠٠ مليم أجرة بريد ويمكن للمقاولين الاطلاع على الرسومات بمكتب الإدارة الهندسية بشبين الكوم وتحدد ظهر يوم الاثنين ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٠ آخر ميعاد لقبول العطاءات بمكتب الادارة الهندسية القروية بشبين الكوم . ٥٣٠٨

مينا

المسرحية الشعرية

الفائزة بالميدالية الذهبية فى المهرجان الأدبى الفنى لوزارة المعارف سنة ١٩٤٨

تأليف

محمد محمود زيتونه

٥ قروش — تطلب من المؤلف — ٥ قروش

ميلاد النبى

مسرحية شعرية فى أربعة فصول .

تأليف

محمد محمود زيتونه

١٥ قرشاً — من مطبوعات لجنة النشر للجامعيين — ١٥ قرشاً

وتطلب من مكتبة مصر شارع الفجالة رقم ٦٣